Reincarnation

Swami Abhedananda



التجسد - سوامى ابهداناندا

جدول المحتويات

ترجمة مجموعة الروح

Reincarnation



Swami Abhedananda

1 - التجسد

ترتبط الظواهر المرئية للكون بالقانون الكوني للسبب والتأثير. التأثير مرئي أو محسوس، في حين أن السبب غير مرئي أو غير محسوس. سقوط تفاحة من شجرة هو تأثير قوة غير مرئية معينة تسمى الجاذبية. على الرغم من أنه لا يمكن إدراك القوة من قبل الحواس، إلا أن تعبيرها مرئي. جميع الظواهر المحسوسة ليست سوى تعبيرات مختلفة عن قوى مختلفة تعمل كعوامل غير مرئية على الأشكال الخفية وغير المحسوسة للمادة. هذه العوامل أو القوى غير المرئية مع الجسيمات غير المحسوسة للمادة تشكل الحالات الخفية للكون الهائل. عندما تصبح القوة الخفية موضوعية، فإنها تظهر كجسم ملموس. لذلك، يمكننا القول، أن كل شكل ملموس هو تعبير عن بعض القوة الخفية التي تعمل على الجسيمات الخفية للمادة. تظهر الجسيمات الخفية للهيدروجين والأكسجين عند دمجها بالقوة الكيميائية في الشكل الملموس للماء. لا يمكن أبدًا فصل الماء عن الهيدروجين والأكسجين، وهما مكوناته مخفية. يعتمد وجودها على وجود أجزائها المكونة، أو بعبارة أخرى، على شكلها الخفي. إذا تغيرت الحالة الخفية، فسيتغير المظهر الملموس أيضًا. تعتمد الخصوصية في الشكل الملموس للنبات على الطبيعة الغريبة لشكله الخفي، البذرة. تعتمد الطبيعة الغريبة للأشكال الملموسة في مملكة الحيوان على الأشكال الخفية التي تظهر بشكل مختلف في كل مرحلة من المراحل الوسيطة بين الوحدة المجهرية للمادة الحية والإنسان الأعلى. يرتبط جسم الإنسان الملموس ارتباطًا وثيقًا بجسمه الخفي. ليس هذا فقط، ولكن كل حركة أو تغيير في الشكل المادي ناتج عن نشاط وتغيير الجسم الخفي. إذا تأثر الجسم الخفي أو تغير قليلاً، فسيتأثر الجسم الملموس أيضًا بالمثل. نظرًا لأن الجسم المادي هو تعبير عن الجسم الخفي، فإن ولادته ونموه وانحلاله وموته يعتمد على تغيرات الجسم

الخفي. طالما بقي الجسم الخفي، سيستمر في التعبير عن نفسه في شكل ملموس مطابق.

الآن دعونا نفهم بوضوح ما نعنيه بجسم خفي. إنه ليس سوى جرثومة خفية من مادة حية. إنه يحتوي على الجسيمات غير المرئية للمادة التي ترتبط ببعضها البعض بقوة حيوية، كما أنه يمتلك قوة العقل أو الفكر في حالة محتملة، تمامًا كما تحتوي بذور النبات على قوة الحياة وقوة النمو. وفقًا لفيدانتنا، يتكون الجسم الخفي من أنتاهكارانا، أي العضو الداخلي أو مادة العقل بتعديلاته المختلفة، والعقل، والذهن، والأنانية، والذاكرة، وأدوات الإدراك الخمس: قوى الرؤية والسمع والشم والتذوق واللمس؛ أدوات العمل الخمس، مثل قوى الاستيلاء والحركة والتحدث والإخلاء والتوليد، و براناس الخمس . برانا هي كلمة سنسكريتية تعني الطاقة الحيوية أو القوة التي تحافظ على الحياة فينا. على الرغم من أن برانا واحدة، إلا أنها تأخذ خمسة أسماء مختلفة بسبب الوظائف الخمس المختلفة التي تؤديها. تتضمن هذه الكلمة برانا التجليات الخمسة للقوة الحيوية: أولاً، تلك القوة التي تحرك الرئتين وتجذب الهواء الجوي من الخارج إلى النظام. وهذا ما يسمى أيضا برانا. ثانيًا، تلك القوة التي تطرد من النظام أشياء غير مرغوب فيها. وهذا ما يسمى في السنسكريتية أبانا. ثالثًا، يأخذ اسم سامانا، كأداء وظائف الجهاز الهضمي وحمل مستخلص الطعام إلى كل جزء من الجسم. يطلق عليه أودانا عندما يكون سببًا في إنزال الطعام من الفم عبر القناة الهضمية إلى المعدة، وأيضًا عندما يكون سببًا في قوة الكلام. القوة الخامسة لبرانا هي تلك التي تعمل في كل جزء من الجهاز العصبي من الرأس إلى القدم، من خلال كل قناة، والتي تحافظ على شكل الجسم، وتحافظ عليه من التعفن، وتعطي الصحة والحياة لكل خلية وعضو. هذه هي التجليات المختلفة للقوة الحيوية أو برانا. هذه القوى الخفية مع العناصر غير المركبة للجسم الملموس، أو الجسيمات الأثيرية للمادة الخفية، وأيضًا مع إمكانات جميع الانطباعات والأفكار والميول التي يجمعها كل فرد في حياة واحدة، تشكل جسده الخفي. نتيجة لجميع الإجراءات المختلفة للعقل والجسم التي يقوم بها الفرد في حياته الحالية، ستكون الميول والرغبات في حياته المستقبلية؛ لن يضيع شيء.

كل عمل جسدي أو عقلي نقوم به، كل فكرة نفكر فيها، تصبح جيدة، ويتم تخزينها في شكل سامسكارا أو انطباع في أذهاننا. تظل كامنة لبعض الوقت، ثم ترتفع في شكل موجة عقلية وتنتج رغبات جديدة. تسمى هذه الرغبات في فيدانتا، فاساناس. فاساناس أو الرغبات القوية هي المصنعة للأجسام الجديدة. إذا بقيت فاسانا أو الشوق إلى الملذات والأشياء الدنيوية في أي شخص، حتى بعد مئات الولادات، فسيولد هذا الشخص من جديد. لا شيء يمكن أن يمنع مسار الرغبات القوية. يجب تحقيق الرغبات عاجلاً أم آجلاً.

يجب أن يتوافق كل عمل طوعي أو غير طوعي للجسم أو الحس أو العقل مع الانطباعات الخاملة المخزنة في الجسم الخفي. على الرغم من أن النمو وعملية التغذية وجميع التغيرات في الجسم المادي الملموس تحدث وفقًا للأسباب الفاعلة بالضرورة، إلا أن سلسلة الأفعال بأكملها، وبالتالي كل فعل فردي، تمثل حالة الجسم الذي ينجزه، بل إن إن العملية برمتها التي يوجد فيها الجسد ومن خلالها، ليست سوى تعبيرات خارجية عن الانطباعات الكامنة المخزنة في الجسد الخفي. على هذه تقع الملاءمة المثالية للجسم الحيواني أو البشري للطبيعة الحيوانية أو البشرية لانطباعات المرء. لذلك يجب أن تتوافق أعضاء الحواس تمامًا مع الرغبات الرئيسية الأقوى والأكثر استعدادًا للتجلي. إنها التعبيرات المرئية لهذه الرغبات. إذا لم يكن هناك جوع أو رغبة في تناول الطعام، فلن يكون للأسنان والحلق والأمعاء أي فائدة. إذا لم تكن هناك رغبة في الإمساك والحركة، فستكون اليدين والساقين عديمة الفائدة. وبالمثل، يمكن إثبات أن الرغبة في الرؤية والسمع وما إلى ذلك قد أنتجت العين والأذن وما إلى ذلك. إذا لم تكن لدي رغبة في استخدام يدي، وإذا لم أستخدمها على الإطلاق، فستذبل في غضون بضعة أشهر وتموت. في الهند هناك بعض المتعصبين الدينيين الذين يرفعون أذرعهم ولا يستخدمونها على الإطلاق؛ بعد بضعة أشهر تذبل أذرعهم وتصبح صلبة وميتة. الشخص الذي يستلقي على ظهره لمدة ستة أشهر يفقد قوة المشي. هناك العديد من هذه الحالات التي تثبت الآثار الضارة لإهمال أطرافنا وأعضائنا.

نظرًا لأن الشكل البشري، بشكل عام، يتوافق مع الإرادة البشرية، بشكل عام، فإن البنية الجسدية الفردية تتوافق مع شخصية الفرد ورغباته وإرادته وفكره. لذلك فإن الطبيعة الخارجية ليست سوى تعبير عن الطبيعة الداخلية. هذه الطبيعة الداخلية لكل فرد هي ما يتجسد أو يعبر عن نفسه على التوالي بأشكال مختلفة، واحدة تلو الأخرى. عندما يموت رجل، لا يتم تدمير الأنا الفردية أو جيفا (كما يطلق عليها في السنسكريتية)، مما يعني أن جرثومة الحياة أو النفس الحية للإنسان، لكنها لا تزال موجودة في شكل غير مرئي. تظل مثل خيط دائم يربط بين الحياة المنفصلة بموجب قانون السبب والتأثير. الجسم الخفي مثل كرة الماء التي نشأت في الماضي الذي لا بداية له من محيط الواقع الأبدي؛ ويحتوي على انعكاس لنور الذكاء غير القابل للتغيير. وكما تظل كرة الماء أحيانًا في حالة بخار غير مرئية في السحابة، ثم في المطر أو الثلج أو الجليد، ومرة أخرى في صورة بخار أو في الوحل، ولكنها لا تتدمر أبدًا، كذلك يظل الجسم الخفي غير متجلي أحيانًا، ويعبر عن نفسه أحيانًا بشكل ملموس في أشكال الحيوان أو الإنسان حسب الرغبات والميول التي تكون جاهزة للتجلي. قد تذهب إلى السماء، أي إلى كوكب آخر، أو قد تولد مرة أخرى على هذه الأرض. يعتمد ذلك على طبيعة وقوة ميل الفرد وعقله طوال حياته. يتم التعبير عن هذه الفكرة بوضوح في فيدانتا. "إن الفكر أو الإرادة أو الرغبة التي تكون قوية للغاية أثناء الحياة، ستصبح سائدة في وقت الموت وستشكل الطبيعة الداخلية للشخص المحتضر. ستعبر الطبيعة الداخلية المقولبة حديثًا عن شكل جديد". (البهاغافاد غيتا.) إن الفكر أو الإرادة أو الرغبة التي تشكل الطبيعة الداخلية لديها القدرة على اختيار أو جذب مثل هذه الظروف أو البيئات التي ستساعدها في طريقتها في التجلي. تتوافق هذه العملية في بعض النواحي مع قانون "الانتقاء الطبيعي".

وسنكون قادرين على فهم هذه العملية بشكل أفضل من خلال دراسة كيفية اختيار بذور الأشجار المختلفة لمواد مختلفة من البيئات المشتركة، وامتصاص واستيعاب كميات مختلفة من العناصر. لنفترض أن هناك بذرتين، واحدة من البلوط والأخرى من الكستناء، زرعتا في وعاء. قوة النمو في كل من البذور من نفس الطبيعة. البيئات

والتراب والماء والحرارة والضوء هي نفسها. ولكن لا يزال هناك بعض الخصوصية في كل من البذور، والتي ستمتص من البيئات المشتركة كميات مختلفة من العناصر والخصائص الأخرى التي تناسب المساعدة في نمو الطبيعة والشكل الغريبين للفاكهة والزهرة وأوراق كل شجرة. لنفترض أن الكستناء هو كستناء حصان. إذا تغيرت الطبيعة الغريبة لكستناء الحصان، في ظل ظروف مختلفة، إلى طبيعة الكستناء الحلو، فسيتم أيضًا تغيير طبيعة الشجرة والأوراق والفواكه بأكملها جنبًا إلى جنب مع التغييرات في البذور. لن يجذب أو يمتص أو يستوعب بعد الآن تلك المواد والصفات للبيئات التي فعلها عندما كان كستناء حصان. وبالمثل، من خلال قانون "الانتقاء الطبيعي"، سيختار جسم الفكر المصبوب حديثًا للشخص المحتضر ويجذب أجزاء من البيئات المشتركة مفيدة للتعبير أو التجلي المناسب. الآباء ليسوا سوى الأجزاء الرئيسية من بيئة الفرد المتجسد. الطبيعة الداخلية المقولبة حديثًا أو الجسم الخفي للفرد بموجب قانون "الانتقاء الطبيعي" يختار بشكل لا إرادي، أو ينجذب دون وعي، كما يقال، إلى والديه المناسبين وسيولد منهما. كما هو الحال، على سبيل المثال، إذا كانت لدي رغبة قوية في أن أصبح فنانًا، وإذا لم أنجح بعد صراع طويل في أن أكون الأعظم، بعد وفاة الجسد، سأولد من آباء وأمهات وفي بيئات تساعدني على أن أصبح أفضل فنان.

يتم التعبير عن العملية بأكملها في الفلسفة الشرقية من خلال عقيدة تجسد النفس الفردية. على الرغم من أن هذا المذهب مرفوض بشكل عام في الغرب، إلا أنه مقبول دون تحفظ من قبل الغالبية العظمى من البشر في الوقت الحاضر، كما كان في القرون الماضية. التفسير العلمي لهذه النظرية لا نجده في أي مكان إلا في كتابات الهندوس؛ ما زلنا نعرف أنه منذ العصور القديمة جدًا كان يعتقده الفلاسفة والحكماء والأنبياء من مختلف البلدان. بنيت حضارة مصر القديمة على شكل فظ من عقيدة التجسد. يقول هيرودوت: "طرح المصريون النظرية القائلة بأن النفس البشرية لا تهلك، وأنه حيث يموت جسم أي شخص، فإنه يدخل في مخلوق آخر قد يكون مستعدًا لاستلامه". نشرها

فيثاغورس وتلاميذه عبر اليونان وإيطاليا. يقول فيثاغورس: "كل شيء له نفس؛ كل شيء هو نفس تتجول في العالم العضوي، وتطيع الإرادة أو القانون الأبدي".

في أوفيد درايدن نقرأ: -

"الموت ليس لديه قوة لذبح النفس الخالدة،
وأنه عندما يتحول جسده الحالي إلى طين،
يبحث عن منزل جديد، وبقوة غير منقوصة
يلهم إطارًا آخر بالحياة والنور".

كانت الكلمة الرئيسية لفلسفة أفلاطون. يقول أفلاطون: "النفس أقدم من الجسد. تولد النفوس باستمرار من جديد في هذه الحياة". انتشرت فكرة التجسد على نطاق واسع في اليونان وإيطاليا من قبل فيثاغورس وأمبادوقليس وأفلاطون وفيرجيل وأوفيد. كان معروفًا للأفلاطونيين الجدد وأفلوطين وبرقلس. يقول أفلوطين: "النفس التي تغادر الجسد تصبح تلك القوة التي طورتها أكثر من غيرها. دعونا نطير من هنا إلى الأسفل ونرتفع إلى العالم الفكري، حتى لا نقع في حياة معقولة بحتة من خلال السماح لأنفسنا باتباع صور معقولة..." كان المبدأ الأساسي لدين المجوس الفارسيين. قبل الإسكندر الأكبر هذه الفكرة بعد الاتصال بالفلاسفة الهندوس. وجد يوليوس قيصر أن الغال كان لديهم بعض الاعتقاد فيما يتعلق بالوجود المسبق للنفس البشرية. اعتقد كهنة بلاد الغال القديمة أن نفوس البشر تنتقل إلى تلك الأجسام التي تشبه عاداتها وشخصياتها أكثر من غيرها. أعجب الكلت والبريطانيون بهذه الفكرة. كان موضوعًا مفضلًا للفلاسفة العرب والعديد من صوفيي محمد. تبناه اليهود بعد السبي البابلي. فيلو الإسكندري، الذي كان معاصرًا للمسيح، بشر بين العبرانيين بالفكرة الأفلاطونية عن الوجود المسبق وإعادة ميلاد النفوس البشرية. يقول فيلو: "يتم توزيع صحبة النفوس غير المتجسدة بترتيبات مختلفة. قانون بعضها هو دخول الأجساد الفانية، وبعد فترات معينة محددة يتم تحريرها مرة أخرى". كان يوحنا المعمدان وفقًا لليهود إيليا الثاني؛ كان يعتقد الكثيرون أن يسوع هو عودة ظهور نبي آخر. (انظر متى، السادس عشر، 14،

أيضا السابع عشر، 12.) يقول سليمان في كتاب الحكمة: "كنت طفلاً ذا طبيعة جيدة وجاءتني نفس صالحة، أو بالأحرى لأنني كنت جيدًا، جئت إلى جسد غير مدنس".

التلمود والكابالا يعلمان نفس الشيء. في التلمود يقال أن نفس هابيل انتقلت إلى جسد شيث، ثم إلى جسد موسى. جنبا إلى جنب مع انتشار الكابالية، بدأت هذه العقيدة (التي كانت تعرف باسم الانتقال و التقمص) "تتجذر في اليهودية ثم اكتسبت المؤمنين حتى بين الناس الذين كانوا يميلون قليلا نحو التصوف. على سبيل المثال، سعى يهودا بن آشر (أشيري)، الذي ناقش هذا المذهب في رسالة إلى والده، إلى وضعه على أساس فلسفي ". (الموسوعة اليهودية، المجلد. الثاني عشر، الصفحة 232.) قرأنا أيضًا، "تبنى الكاباليون بفارغ الصبر العقيدة بسبب المجال الشاسع الذي قدمته للتكهنات الصوفية. علاوة على ذلك، كان ذلك نتيجة طبيعية ضرورية تقريبًا لنظامهم النفسي. وحالة النفس المطلقة عندهم هي عودتها، بعد تطور كل تلك الكمالات التي زرعت فيها بذورها إلى الأبد، إلى المصدر اللانهائي الذي انبثقت منه. لذلك يجب منح فترة حياة أخرى لتلك النفوس التي لم تحقق مصيرها هنا أدناه، ولم يتم تنقيتها بما فيه الكفاية لحالة الاتحاد مع السبب البدائي. ومن ثم، إذا فشلت النفس، في أول ظهور لها لجسد إنساني وإقامتها على الأرض، في اكتساب تلك التجربة التي نزلت من أجلها من السماء وتلوثت بما هو ملوث، فيجب عليها إعادة سكن الجسد حتى تتمكن من الصعود إلى السماء في حالة تطهير من خلال التجارب المتكررة." هذه هي نظرية الزوهار، التي تقول: "جميع النفوس عرضة للانتقال؛ والناس لا يعرفون طرق القدوس، المبارك! إنهم لا يعرفون أنهم يمثلون أمام المحكمة قبل دخولهم هذا العالم وبعد مغادرتهم له؛ إنهم يجهلون العديد من عمليات الانتقال والاختبارات السرية التي يتعين عليهم الخضوع لها، وعدد النفوس والأرواح التي تدخل هذا العالم والتي لا تعود إلى قصر الملك السماوي. لا يعرف الناس كيف تدور النفوس مثل الحجر الذي يُلقى من المقلاع. لكن الوقت في متناول اليد عندما سيتم الكشف عن هذه الألغاز". (زوهار، الثاني، 99 ب.)

مثل العديد من آباء الكنيسة، استخدم الكاباليون كحجة رئيسية لصالح عقيدة التقمص لعدالة الله. ولكن بالنسبة للاعتقاد في التقمص، فقد أكدوا أن السؤال لماذا يسمح الله في كثير من الأحيان للأشرار أن يعيشوا حياة سعيدة في حين أن العديد من الأبرار بائسين سيكون بلا إجابة. ثم إن إلحاق الألم بالأطفال سيكون عملاً من أعمال القسوة ما لم يتم فرضه كعقاب على الخطيئة التي ارتكبتها النفس في حالة سابقة. يرى إسحاق أبرافانيل في وصية زواج السلفة دليلاً على عقيدة التقمص الذي يشرح له الأسباب التالية: (1) أراد الله برحمته أن تُحاكم النفس مرة أخرى، لأنها بعد أن استسلمت لمزاج الجسد المتفائل، ارتكبت خطيئة كبرى، مثل القتل والزنا وما إلى ذلك؛ (2) من العدل فقط أنه عندما يموت رجل صغيرًا، يجب أن تُعطى روحه فرصة للقيام في جسد آخر بالأعمال الصالحة التي لم يكن لديها الوقت للقيام بها في الجسد الأول؛ (3) تنتقل روح الأشرار أحيانًا إلى جسد آخر لكي تنال عقوبتها المستحقة هنا في الأسفل بدلاً من العالم الآخر حيث تكون العقوبة أشد قسوة. (التعليق على سفر التثنية، الخامس والعشرون، 5.)

المسيحية ليست مستثناة من هذه الفكرة. اوريجانوس وآباء الكنيسة الآخرين آمنوا به. يقول العلامة أوريجانوس: "لأن الله، إذ تصرف بعدل في خلائقه حسب صحرائهم، وحّد تنوع العقول في عالم واحد متطابق، حتى يتمكن، كما يقال، من تزيين قصره (الذي لا ينبغي أن يكون فيه فقط آنية من ذهب ومن فضة، بل من خشب أيضًا ومن خزف، وبعضها للإكرام وبعضها للهوان) بهذه الأواني المتنوعة أو العقول أو النفوس. لهذه الأسباب، يدين العالم بتنوعه، في حين أن العناية الإلهية تتصرف في كل منها وفقًا لميله وعقله وتصرفه". كما يقول: "أعتقد أن هذا سؤال كيف يحدث أن يتأثر العقل البشري الآن بالخير، والآن بالشر. أسباب هذا أشك في أنها أقدم من هذه الولادة الجسدية". انتشرت فكرة التجسد بسرعة كبيرة بين المسيحيين الأوائل لدرجة أن جاستينيان اضطر إلى قمعها من خلال تمرير قانون في مجلس القسطنطينية في عام 538 م. كان القانون هذا: "من يدعم العرض الأسطوري للوجود المسبق للنفس، وبالتالي الرأي الرائع لعودتها، فليكن ملعوناً". نشر الغنوصيون والمانويون مبادئ

التجسد بين طوائف العصور الوسطى مثل البوغوميل والبوليسيين. تعرض بعض أتباع ما يسمى بالاعتقاد الخاطئ للاضطهاد بقسوة في عام 385 م

في القرن السابع عشر، قبل بعض الأفلاطونيين في كامبريدج، مثل الدكتور هنري مور وآخرين، فكرة إعادة الميلاد. معظم الفلاسفة الألمان في العصور الوسطى والأيام الأخيرة دافعوا عن هذا المذهب وأيدوه. يمكن تقديم العديد من الاقتباسات من كتابات المفكرين العظماء، مثل كانت، وسكوتوس، وشيلينج، وفيشت، ولايبنتز، وشوبنهاور، وجياردانو برونو، وغوته، وليسينغ، وهيردر، ومجموعة من الآخرين. يقول المتشكك الكبير هيوم في مقالته بعد وفاته عن "خلود الروح"، "وبالتالي فإن التقمص هو النظام الوحيد من هذا النوع الذي يمكن للفلسفة أن تستمع إليه". أيد علماء مثل فلاماريون وهكسلي عقيدة التجسد هذه. يقول البروفيسور هكسلي: "لن يرفضه إلا المفكرون المتسرعون على أساس العبث المتأصل. مثل عقيدة التطور نفسها، فإن عقيدة الانتقال لها جذورها في عالم الواقع". (" التطور والأخلاق "، ص 61)

وقد بشر به بعض القادة اللاهوتيين. يدعم اللاهوتي الألماني البارز الدكتور يوليوس مولر هذه النظرية في عمله على "عقيدة الخطيئة المسيحية". بشر علماء دين بارزون، مثل الدكتور دورنر، وإرنستي، وروكرت، وإدوارد بيتشر، وهنري وارد بيتشر، وفيليبس بروكس، بالكثير من الوقت الذي تطرق فيه إلى مسألة ما قبل الوجود والولادة من جديد للنفس الفردية. اعتمدها سويدنبرغ وإيمرسون. يقول إيمرسون في مقالته عن الخبرة، "نستيقظ ونجد أنفسنا على درج. هناك سلالم تحتنا يبدو أننا صعدناها؛ هناك سلالم فوقنا، العديد منها، تصعد إلى الأعلى وبعيدًا عن الأنظار".

تقريبا جميع الشعراء، القدماء أو المعاصرين، يعلنون ذلك. يقول ويليام وردزورث في "إيحاءات الخلود ":

-" النفس التي تشرق معنا، نجم حياتنا،
كان لها مكان آخر،
وتأتي من بعيد".

يكتب تينيسون في كتابه "صوتان" أو،

، "إذا جئت من خلال حياة أدنى

- أصبحت كل تجارب الماضي،

تتعزز في ذهني وإطاري - قد

أنسى نصيبي الأضعف؛

أليس عامنا الأول قد نسي؟

ألا يتردد صدى ما يطارد الذاكرة".

يقول والت ويتمان في "أوراق العشب

":" وأما أنت أيتها الحياة، فإني أحسبك بقايا ميتات كثيرة،

ولا شك أنني مت من قبل عشرة آلاف مرة.

يمكن اقتباس مقاطع مماثلة من جميع شعراء البلدان المختلفة تقريبًا. حتى بين القبائل الأصلية في أفريقيا وآسيا وأمريكا الشمالية والجنوبية، يمكن العثور على آثار لهذا الاعتقاد في ولادة النفوس من جديد. ما يقرب من ثلاثة أرباع سكان آسيا يؤمنون بعقيدة التجسد، ومن خلالها يجدون تفسيرًا مرضيًا لمشكلة الحياة. لا يوجد دين ينكر استمرارية النفس الفردية بعد الموت.

أولئك الذين لا يؤمنون بالتجسد يحاولون شرح عالم عدم المساواة والتنوع إما من خلال نظرية الولادة الواحدة أو من خلال نظرية الانتقال الوراثي. ومع ذلك، لا تكفي أي من هذه النظريات لشرح أوجه عدم المساواة التي نواجهها في حياتنا اليومية. أولئك الذين يؤمنون بنظرية الولادة الواحدة، بأننا جئنا إلى هنا للمرة الأولى والأخيرة، لا يفهمون أن اكتساب الحكمة والخبرة هو الغرض من الحياة البشرية؛ ولا يمكنهم أن يفسروا لماذا يجب أن يأتي الأطفال الذين يموتون صغارًا إلى الوجود ويموتون دون الحصول على فرصة لتعلم أي شيء أو ما هو الغرض الذي يخدمه مجيئهم هكذا لبضعة أيام، ويبقون في جهل تام ثم يموتون دون الحصول على أي شيء على الإطلاق. تخبرنا العقيدة المسيحية، القائمة على نظرية الولادة الواحدة، أن الطفل الذي يموت بعد ولادته بوقت قصير من المؤكد أنه سيخلص وسيستمتع بالحياة الأبدية

والسعادة الأبدية في السماء. يجب على المسيحيين الذين يؤمنون حقًا بهذه العقيدة أن يصلوا إلى أبيهم السماوي من أجل موت أطفالهم فور ولادتهم ويجب أن يشكروا الأب الرحيم عندما يغلق القبر على أشكالهم الصغيرة. وبالتالي فإن نظرية ولادة واحدة في اللاهوت المسيحي لا تزيل أي صعوبة.

ولا تزال ديانتان عظيمتان، اليهودية بفرعيها - المسيحية والمحمدية - والزرادشتية، تتمسكان بنظرية الولادة الواحدة.

يعتقد أتباع هؤلاء، الذين يغمضون أعينهم عن عبثية وعدم معقولية مثل هذه النظرية، أن النفوس البشرية خلقت من لا شيء في وقت ولادة أجسادهم وأنها لا تزال موجودة طوال الأبدية إما للمعاناة أو للاستمتاع بسبب الأفعال التي تم القيام بها خلال الفترة القصيرة من وجودها الدنيوي. هنا يطرح السؤال لماذا يجب أن يكون الانسان مسؤولا طوال الأبدية عن الأعمال التي أجبر أو مقدر له أن يؤديها بإرادة رب الكون؟ إن نظرية القدر والنعمة، بدلاً من شرح الصعوبة، تجعل الله جزئيًا وغير عادل. إذا كان الإله الشخصي القادر على كل شيء قد خلق النفوس البشرية من لا شيء، ألا يمكنه أن يجعل جميع النفوس جيدة وسعيدة على قدم المساواة؟ لماذا يجعل المرء يتمتع بكل بركات الحياة والآخر يعاني من كل البؤس طوال الأبدية؟ لماذا يولد المرء بميول جيدة والآخر بميول شريرة؟ لماذا رجل فاضل طوال حياته وآخر وحشي؟ لماذا يولد المرء ذكيًا والآخر غبيًا؟ إذا كان الله قد خلق كل هذه التفاوتات بإرادته، أو بكلمات أخرى، إذا خلق الله إنسانًا ليعاني وآخر ليتمتع، فكم هو متحيزًا وظالمًا! يجب أن يكون أسوأ من طاغية. كيف نعبده، كيف ندعوه عادلًا ورحيمًا؟

يحاول بعض الناس إنقاذ الله من تهمة التحيز والظلم هذه بالقول إن كل الأشياء الجيدة في هذا الكون هي عمل الله، وكل الأشياء الشريرة هي عمل شيطان أو العفريت. خلق الله كل شيء جيد، ولكن الشيطان هو الذي جلب الشر إلى هذا العالم وجعل كل شيء سيئًا. الآن دعونا نرى إلى أي مدى تكون هذه العبارة صحيحة منطقيًا. الخير والشر مصطلحان نسبيان؛ وجود أحدهما يعتمد على وجود الآخر. الخير لا يمكن أن يوجد بدون شر، والشر لا يمكن أن يوجد بدون أن يكون مرتبطًا بالخير. عندما خلق الله ما

نسميه الخير، يجب أن يكون قد خلق الشر في نفس الوقت، وإلا فإنه لا يستطيع أن يخلق الخير وحده. إذا كان خالق الشر، ادعوه بأي اسم تريده، قد جلب الشر إلى هذا العالم، فلا بد أنه خلقه في وقت واحد مع الله؛ وإلا كان من المستحيل على الله أن يخلق الخير، والذي لا يمكن أن يوجد إلا فيما يتعلق بالشر. على هذا النحو، سيتعين عليهم الاعتراف بأن خالقي الخير والشر جلسوا معًا في نفس الوقت لخلق هذا العالم، وهو مزيج من الخير والشر. وبالتالي، كلاهما متساويان في القوة، ومحدودان ببعضهما البعض. لذلك لا أحد منهما لا حصر له في القوى أو كلي القدرة. لذلك لا يمكننا القول أن إله الكون القدير خلق الخير وحده وليس الشر.

حجة أخرى يتقدم بها الفيدانتيون لدعم نظرية التجسد هي أن "لا شيء يتم تدميره في الكون". التدمير بمعنى إبادة شيء ما غير معروف للفلاسفة الفيدانتيين، تمامًا كما هو غير معروف للعلماء المعاصرين. يقولون "لا يمكن أن يصبح عدم الوجود موجودًا ولا يمكن أن يصبح الوجود غير موجود أبدًا"؛ أو، بعبارة أخرى، ما لم يكن موجودًا لا يمكن أن يكون موجودًا أبدًا، وعلى العكس من ذلك، فإن ما هو موجود بأي شكل من الأشكال لا يمكن أن يصبح غير موجود أبدًا. هذا هو قانون الطبيعة. على هذا النحو، لن يتم تدمير الانطباعات أو الأفكار التي لدينا الآن، إلى جانب القوى التي نمتلكها، ولكنها ستبقى معنا بشكل أو بآخر. قد تتغير أجسادنا، لكن القوى أو الكارما أو سامسكاراس أو الانطباعات والمواد التي صنعت أجسادنا يجب أن تبقى فينا في شكل غير متجلي. لن يتم تدميرها أبدًا. مرة أخرى، يخبرنا العلم أن ما يبقى في حالة غير متجلية أو محتملة يجب أن يتجلى في وقت ما أو آخر في شكل حركي أو فعلي. لذلك سنحصل على أجسام أخرى، عاجلاً أم آجلاً. لهذا السبب قيل في "البهاغافاد غيتا": "يجب أن يتبع الولادة الموت ويجب أن يتبع الموت الولادة". مثل هذه السلسلة المتكررة باستمرار من الولادات والوفيات التي يجب أن تمر بها كل جرثومة من جرثومات الحياة. اعتبار آخر هو أن البداية والنهاية والاستمرار هي مفاهيم للعقل البشري؛ تعتمد أهميتها كليًا على مفهومنا للوقت. لكننا نعلم جميعًا أن الوقت ليس له وجود مطلق. إنه مجرد شكل من أشكال معرفتنا بوجودنا فيما يتعلق بوجود الطبيعة.

يختفي مفهوم الوقت عند نوم الموت، تمامًا كما يحدث كل ليلة عندما نكون في نوم تام. الموت يشبه حالة نومنا التام. تستيقظ النفس من نوم الموت، كما تستيقظ الحشرات في الربيع بعد نومها الشتوي الطويل القاسي، كالشرنقة في فراش شرنقة نسجت لوحدها في الخريف. تعلمنا الطبيعة الدرس العظيم للولادة الجديدة والتشابه بين النوم والموت بتجديد شباب الشرنقة في الربيع. بعد الموت تستيقظ النفس وترتدي أو تصنع ثوب جسم جديد، تمامًا بنفس الطريقة التي نرتدي بها ملابس جديدة بعد التخلص من الملابس القديمة والبالية. وهكذا تستمر النفس في إظهار نفسها مرارًا وتكرارًا إما على المستوى البشري أو أي مستوى آخر من الوجود، مع الالتزام بقانون الكارما أو السبب والتسلسل.

"ما يسمى، بالموت، ليس سوى مادة قديمة ترتدي شكلًا جديدًا. وفي سترة متنوعة، من المسكن إلى المسكن على الرغم من القذف، النفس لا تزال هي نفسها، فقط الشكل مفقود".

قصيدة عن فيثاغورس، أوفيد درايدن.

هنا قد يُسأل، إذا كنا موجودين قبل ولادتنا فلماذا لا نتذكر؟ هذا هو أحد أقوى الاعتراضات التي غالبًا ما تثار ضد الإيمان بالوجود المسبق. ينكر بعض الناس وجود النفس في الماضي لمجرد أنهم لا يستطيعون تذكر أحداث ماضيهم. آخرون، مرة أخرى، الذين يحملون الذاكرة كمعيار للوجود، على سبيل المثال، إذا توقفت ذاكرتنا للحاضر عن الوجود في وقت الموت، فسوف نتوقف أيضًا عن أن نكون؛ لا يمكننا أن نكون خالدين؛ لأنهم يعتقدون أن الذاكرة هي معيار الحياة، وإذا لم نتذكر فإننا لسنا نفس الكائنات.

يجيب فيدانتا على هذه الأسئلة بالقول إنه من الممكن بالنسبة لنا أن نتذكر وجودنا السابق. أولئك الذين قرأوا "راجا يوغا" سيتذكرون أنه في القول المأثور الثامن عشر من الفصل الثالث يقال: "من خلال إدراك سامسكاراس يكتسب المرء معرفة الحياة الماضية". هنا تعني سامسكاراس انطباعات التجربة الماضية التي تكمن في خمول

ذاتنا اللاشعورية، ولا تضيع أبدًا. الذاكرة ليست سوى صحوة وارتفاع الانطباعات الكامنة فوق عتبة الوعي. يمكن ليوغي راجا، من خلال التركيز القوي على هذه الانطباعات الخاملة للعقل الباطن، أن يتذكر كل أحداث حياته الماضية. كانت هناك العديد من الحالات في الهند لليوغيين الذين لم يتمكنوا من معرفة حياتهم الماضية فحسب، بل أخبروا الآخرين بشكل صحيح. ويقال أن بوذا تذكر خمسمائة من ولاداته السابقة.

إن ذاتنا اللاشعورية، أو العقل الباطن، هي مستودع جميع الانطباعات التي نجمعها من خلال تجاربنا خلال حياتنا. يتم تخزينها هناك، في تشيتا، كما يطلق عليها في فيدانتا. "تشيتا" تعني نفس العقل الباطن أو الذات اللاشعورية التي هي مستودع جميع الانطباعات والتجارب. وتبقى هذه الانطباعات كامنة حتى تثيرها الظروف المواتية وتخرجها على مستوى الوعي. لنأخذ مثالًا توضيحيًا: في غرفة مظلمة، يتم عرض الصور على الشاشة بواسطة شرائح الفانوس. الغرفة مظلمة تماما. نحن ننظر إلى الصور. لنفترض أننا فتحنا نافذة وسمحنا لأشعة شمس الظهيرة بالتساقط على الشاشة. هل سنكون قادرين على رؤية تلك الصور؟ لا. لماذا؟ لأن طوفان الضوء الأقوى سيخضع ضوء الفانوس والصور. ولكن على الرغم من أنها غير مرئية لأعيننا، لا يمكننا إنكار وجودها على الشاشة. وبالمثل، قد تكون صور أحداث حياتنا السابقة على شاشة الذات اللاشعورية غير مرئية لنا في الوقت الحاضر، لكنها موجودة هناك. لماذا هي غير مرئية بالنسبة لنا الآن؟ لأن الضوء الأقوى للوعي الحسي قد أخضعها. إذا أغلقنا نوافذ وأبواب حواسنا من الاتصال الخارجي وأظلمنا الغرفة الداخلية لذاتنا، فمن خلال تركيز ضوء الوعي وتركيز الأشعة العقلية، سنكون قادرين على معرفة وتذكر حياتنا الماضية، وجميع الأحداث والخبرات منها. لذلك يجب على أولئك الذين يرغبون في تطوير ذاكرتهم وتذكر ماضيهم ممارسة رجا يوغا وتعلم طريقة اكتساب قوة التركيز عن طريق إغلاق أبواب ونوافذ حواسهم. ويجب مساعدة قوة التركيز هذه من خلال قوة ضبط النفس. أي من خلال التحكم في أبواب ونوافذ حواسنا.

هذه الانطباعات الخاملة، سواء كنا نتذكرها أم لا، هي العوامل الرئيسية في تشكيل شخصياتنا الفردية التي ولدنا بها، وهي أسباب عدم المساواة والتنوع الذي نجده من حولنا. عندما ندرس شخصيات وقوى العباقرة والعظماء، لا يمكننا إنكار الوجود المسبق للنفس. كل ما أتقنته النفس في حياة سابقة يتجلى في الوقت الحاضر. إن ذكرى أحداث معينة ليست مهمة للغاية. إذا امتلكنا الحكمة والمعرفة التي جمعناها في حياتنا السابقة، فلا يهم كثيرًا ما إذا كنا نتذكر الأحداث المعينة أم لا، أو الصراعات التي مررنا بها من أجل اكتساب تلك المعرفة. قد لا تأتي إلينا هذه الأشياء الخاصة في ذاكرتنا، لكننا لم نفقد الحكمة. الآن، ادرس حياتك الحالية وسترى أنك اكتسبت بعض الخبرة في هذه الحياة. إن الأحداث الخاصة والصراعات التي مررت بها تمر من ذاكرتك، لكن التجربة والمعرفة التي اكتسبتها من خلال تلك التجربة، قد شكلت شخصيتك، وشكلتك بطريقة مختلفة. لن تضطر إلى المرور بهذه الأحداث المختلفة مرة أخرى لتتذكر؛ كيف اكتسبت تلك التجربة ليست ضرورية؛ الحكمة المكتسبة كافية تمامًا.

ثم، مرة أخرى، نجد فيما بيننا أشخاصًا يولدون مع بعض القوى الرائعة. خذ، على سبيل المثال، قوة ضبط النفس. يولد المرء بقوة ضبط النفس متطورة للغاية، وقد لا يكتسب ضبط النفس من قبل شخص آخر بعد سنوات من النضال الشاق. لماذا يوجد هذا الاختلاف؟ ولد بهاغافان سري راماكريشنا بوعي الله، وذهب إلى أعلى ولاية في سامادهي عندما كان عمره أربع سنوات؛ لكن هذه الحالة يصعب جدًا على اليوغيين الآخرين اكتسابها. كان هناك يوغي جاء لرؤية راماكريشنا. كان رجلاً عجوزًا ويمتلك قوى رائعة، وقال: "لقد كافحت لمدة أربعين عامًا للحصول على تلك الحالة الطبيعية التي تمتلكها". هناك العديد من هذه الحالات التي تظهر أن الوجود المسبق هو حقيقة، وأن هذه الانطباعات الكامنة أو الخاملة عن الحياة السابقة هي العوامل الرئيسية في تشكيل الشخصية الفردية دون الاعتماد على ذاكرة الماضي. لأننا لا نستطيع تذكر ماضينا، بسبب فقدان ذاكرة الأحداث المعينة، لا يتم إيقاف تقدم النفس. ستستمر النفس في التقدم أكثر فأكثر، على الرغم من أن الذاكرة قد تكون ضعيفة.

تمتلك كل نفس فردية هذا المخزن من التجارب السابقة في الخلفية، في العقل الباطن. خذ مثال عشيقين. ما هو الحبّ؟ إنه الجذب بين روحين. هذا الحب لا يموت بموت الجسد. الحب الحقيقي ينجو من الموت ويستمر في النمو، ليصبح أقوى وأقوى. في النهاية يجمع الروحين معًا ويجعلهما واحدًا. يمكن لنظرية الوجود المسبق وحدها أن تفسر لماذا تعرف نفسان من النظرة الأولى بعضهما البعض وترتبطان ببعضهما البعض برباط الصداقة. سيستمر هذا الحب المتبادل في النمو وسيصبح أقوى، وفي النهاية سيجمع هؤلاء العشاق معًا، بغض النظر عن المكان الذي يذهبون إليه. لذلك، لا يقول فيدانتا أن موت الجسد سينهي جاذبية أو ارتباط نفسين؛ ولكن بما أن النفوس خالدة، فستستمر علاقتها إلى الأبد.

يعرف اليوغيون كيفية تطوير الذاكرة وكيفية قراءة الحياة الماضية. يقولون إن الزمان والمكان موجودان فيما يتعلق بحالتنا العقلية الحالية؛ إذا تمكنا من الارتفاع فوق هذا المستوى، فإن عقلنا الأعلى يرى الماضي والمستقبل تمامًا كما نرى الأشياء أمام أعيننا. أولئك الذين يرغبون في إرضاء فضول عقولهم الخاملة قد ينفقون طاقتهم من خلال محاولة تذكر حياتهم الماضية. لكنني أعتقد أنه سيكون أكثر فائدة لنا إذا كرسنا وقتنا وطاقتنا في تشكيل مستقبلنا وفي محاولة أن نكون أفضل مما نحن عليه الآن، لأن تذكر حالتنا السابقة لن يؤدي إلا إلى إجبارنا على الاستخدام السيئ للحاضر. كم هو تعيس من يعلم أن الأفعال الشريرة التي ارتكبها في حياته الماضية ستؤثر عليه بالتأكيد وستجلب له الضيق أو البؤس أو التعاسة أو المعاناة في غضون أيام قليلة أو بضعة أشهر. مثل هذا الإنسان سيكون مضطربًا وغير سعيد لدرجة أنه لن يكون قادرًا على القيام بأي عمل بشكل صحيح؛ كان سيفكر باستمرار في الشكل الذي سيبدو عليه البؤس. لن يكون قادرًا على تناول الطعام أو حتى النوم. سيكون أكثر بؤسًا. لذلك يجب أن نعتبرها نعمة كبيرة أننا لا نتذكر حياتنا الماضية وأفعالنا الماضية. يقول فيدانتا، لا تضيع وقتك الثمين في التفكير في حياتك الماضية، ولا تنظر إلى الوراء خلال الرحلة المتعبة عبر مراحل التطور المختلفة، وتطلع دائمًا إلى الأمام وحاول أولاً الوصول إلى أعلى نقطة من التطور الروحي؛ ثم إذا كنت تريد معرفة حياتك الماضية، فستتذكرها

جميعًا. لن يبقى شيء غير معروف لك، عارف الكون. عندما تظهر الذات الإلهية العارفة من خلالك، سيتلاشى الزمان والمكان وسيتغير الماضي والمستقبل إلى الحاضر الأبدي. ثم ستقول كما قال سري كريشنا لأرجونا، في "البهاغافاد غيتا ":" لقد مررنا أنا وأنت بالعديد من الأعمار؛ أنت لا تتذكر أيًا منها، لكنني أعرفها جميعًا". (الفصل الرابع، الفصل الخامس)



2 - الوراثة والتجسد.

أولئك الذين يقبلون نظرية الوراثة ينكرون وجود النفس البشرية ككيان منفصل عن الكائن المادي الملموس. وبالتالي لا يناقشون مسألة ما إذا كانت النفس الفردية موجودة في الماضي أو ستستمر في الوجود بعد وفاة الجسد. هذا النوع من الأسئلة لا يزعج عقولهم. يؤكدون عمومًا أن النفس الفردية لا تنفصل عن الجسد أو الدماغ أو الجهاز العصبي؛ وبالتالي ما نسميه الروح أو الكيان الواعي أو المفكر يتم إنتاجه جنبًا إلى جنب مع ولادة الكائن الحي أو الدماغ، يستمر طالما أن الجسد يدوم ويموت عندما يذوب الكائن الحي في عناصره. لكن أولئك، من ناحية أخرى، الذين يقبلون نظرية التجسد يعترفون بوجود النفس ككيان واعي مستقل عن الكائن المادي، وأنه لا يزال يعيش بعد الموت وأنه كان موجودًا قبل ولادة الجسد. لطالما كانت نظرية الوراثة مدعومة من قبل العلماء الماديون والملحدين واللاأدريين من جميع الأعمار وأيضًا من قبل أولئك الذين يؤمنون بالخلق الخاص لأول رجل وامرأة في وقت محدد وأن صفاتهم وشخصيتهم وحياتهم وروحهم قد انتقلت إلى البشرية جمعاء عبر الأجيال المتعاقبة. المعنى المقبول عمومًا لنظرية الوراثة هو أن جميع الخصائص المميزة، الجسدية والعقلية، في الوالدين يتم تسليمها إلى الأطفال؛ أو، بعبارة أخرى، الوراثة هي خاصية الكائن الحي الذي تنتقل بها طبيعته الغريبة إلى أحفاده.

في تاريخ البشرية بأكمله، لم يكن هناك وقت نوقشت فيه مسألة الوراثة هذه بدقة وبكثير من الطرق المختلفة كما كانت في القرن الحالي. على الرغم من أن هذه النظرية كانت معروفة في الشرق من قبل فلاسفة فيدانتا القدماء، والبوذيين في عصر ما قبل المسيحية والفلاسفة اليونانيين في الغرب، إلا أنها تلقت زخمًا جديدًا ونمت بقوة جديدة منذ إدخال النظرية الداروينية لتطور الأجناس. إلى جانب أحدث الاكتشافات في علم وظائف الأعضاء والبيولوجيا وعلم الأجنة وغيرها من فروع العلوم الحديثة، فإن

المعنى البسيط الشائع للوراثة - وهو أن النسل لا يشبه والديهم بين الحيوانات وكذلك بين البشر، ولكنه يرث جميع الخصائص الفردية وحياة وشخصية والديهم - قد اتخذ شكل المشكلة الأكثر تعقيدًا وصعوبة والتي يكاد يكون من المستحيل حلها. لم تعد عقولنا راضية عن تعريف هيكل بأن الوراثة هي ببساطة نمو مفرط للفرد، واستمرارية بسيطة للنمو؛ لكننا نريد أن نعرف الطريقة المحددة التي يحدث بها الانتقال الوراثي. نسأل، كيف يمكن لخلية واحدة أن تعيد إنتاج جسم النسل بأكمله وعقله وشخصيته وجميع خصوصيات الكائن الحي؟ من بين عدد لا يحصى من الخلايا التي يتكون منها الجسم، ما نوع الخلية التي تمتلك قوة إعادة إنتاج الخصائص، العقلية والبدنية، التي يمكن العثور عليها في شكل الطفل المولود حديثًا؟ هذه هي أكثر المشاكل حيرة التي واجهها العقل العلمي على الإطلاق. السؤال الأساسي المرتبط بنظرية الوراثة هو: كيف يمكن لخلية واحدة من الجسم أن تحتوي داخلها على جميع الميول الوراثية لفرضية استمرارية الجبلة الجرثومية تعطي نقطة انطلاق متطابقة لكل جيل متعاقب، وبالتالي تشرح كيف ينشأ منتج متطابق منها جميعًا. وبعبارة أخرى، تشرح الفرضية الوراثة كجزء من المشاكل الأساسية للاستيعاب والأسباب التي تعمل مباشرة أثناء التطور. (المجلد I, p. 170.)

وفقًا لوايزمان، فإن جميع الخصائص التي نجدها في الكائن الحي لا يرثها الكائن الحي من الوالدين، لكنه يقول: "لا يمكن أن ينشأ شيء في الكائن الحي ما لم يكن الاستعداد له موجودًا مسبقًا، لأن كل شخصية مكتسبة هي ببساطة رد فعل الكائن الحي على حافز معين". (المجلد I, ص. 172.) لذلك لا ترث الخلايا الجرثومية جميع خصوصيات الوالدين، ولكنها تمتلك الاستعداد أو إمكانات الميول التي تتطور تدريجياً إلى شخصيات فردية.

سنكون قادرين على فهم نظريته بشكل أفضل من الاقتباسات التالية، والتي تعرض كلماته الخاصة. يقول: "لقد أطلقت على هذه المادة اسم" البلازما الجرثومية"، وافترضت أنها تمتلك بنية معقدة للغاية، مما يمنحها قوة التطور إلى كائن معقد". (" الوراثة "، المجلد. I, p. 170.) مرة أخرى يقول: "الذلك، هناك استمرارية الجبلة

الجرثومية من جيل إلى آخر. قد يمثل المرء البلازما الجرثومية من خلال استعارة جذر طويل زاحف تنشأ منه النباتات على فترات، وتمثل هذه الأخيرة أفراد الأجيال المتعاقبة. وبالتالي، فإن انتقال الشخصيات المكتسبة هو استحالة، لأنه إذا لم تتشكل الجبلة الجرثومية من جديد في كل فرد، ولكنها مشتقة من تلك التي سبقتها، فإن بنيتها، وقبل كل شيء بنيتها الجزيئية، لا يمكن أن تعتمد على الفرد الذي يحدث فيه، ولكن مثل هذا الفرد يشكل فقط، كما يقال، التربة المغذية التي تنمو على حسابها الجبلة الجرثومية، في حين أن الأخير يمتلك هيكله المميز من البداية، أي قبل بدء النمو. لكن ميول الوراثة، التي تحملها الجبلة الجرثومية، تعتمد على هذا التركيب الجزيئي نفسه، وبالتالي يمكن فقط نقل تلك الشخصيات عبر الأجيال المتعاقبة التي ورثت سابقًا، أي تلك الشخصيات التي يحتمل أن تكون موجودة في بنية الجبلة الجرثومية. ويترتب على ذلك أيضًا أن تلك الشخصيات الأخرى التي تم اكتسابها من خلال تأثير الظروف الخارجية الخاصة، خلال حياة الوالد، لا يمكن نقلها على الإطلاق". (المجلد I, ص. 273.) في الختام، كتب وايزمان: "لكننا في جميع الأحوال اكتسبنا هذا القدر، أن الحقائق الوحيدة التي يبدو أنها تثبت بشكل مباشر نقل الشخصيات المكتسبة قد تم دحضها، وأن الأساس الثابت الوحيد الذي استندت إليه هذه الفرضية حتى الآن قد تم تدميره". (المجلد. I, ص. 461.)

وهكذا نرى إلى أي مدى تم دفع نظرية الوراثة من قبل الباحثين العلميين العظماء في العصر الحالي. لم يعد لدينا أي حق في الإيمان بالفرضية القديمة التي تم دحضها كثيرًا والتي تفترض أن كل كائن حي ينتج خلايا جرثومية من جديد مرارًا وتكرارًا وينقل جميع صلاحياته التي طورها واكتسبها الوالدان؛ ولكن، على العكس من ذلك، أصبحنا نعرف اليوم أن الآباء ليسوا سوى قنوات تظهر من خلالها هذه البلازما الجرثومية أو الخلايا الجرثومية ميولها وقواها الغريبة التي كانت موجودة فيها منذ البداية. النقطة الرئيسية هي أن الجراثيم لا يخلقها الوالدان، ولكنها موجودة في الأجيال السابقة.

الآن، كيف تبدو تلك الجراثيم؟ من أين يكتسبون هذه الميول، هذه الخصائص؟ هذه مشكلة أخرى صعبة للغاية. يقول الدكتور وايزمان وأتباعه أن هذه الخصائص مكتسبة

أو موروثة "من المخزون المشترك"، لكنهم لا يفسرون ما هو هذا المخزون المشترك. أين هو هذا المخزون المشترك ولماذا تكتسب بعض الجراثيم ميولًا معينة وتحتفظ الجراثيم الأخرى بخصائص أخرى؟ ما الذي ينظمها؟ لم يتم حل هذه الأسئلة. لقد جمعنا حتى الآن من تفسير الدكتور وايزمان أن الآباء ليسوا هم خالقي الجراثيم، بل على العكس من ذلك، أن الجراثيم كانت موجودة قبل ولادة الجسم، أو قبل نمو الجسم، أو في الأجيال السابقة، أو في المخزون المشترك للكون. لقد ماتت الأجيال السابقة وذهبت، لذلك يمكننا القول إنها كانت موجودة في الكون. لا يمكننا الآن أن نصدق الفكرة القديمة الفجة التي غالبًا ما يتم دحضها بأن الله يخلق الجرثومة في وقت الولادة ويضع فيها جميع قوى وخصائص الوالدين. هذه النظرية تجعل الله ظالمًا وجزئيًا، لذلك لم تعد تروق لنا بعد الآن. نحن بحاجة إلى تفسيرات أفضل وأكثر عقلانية. إن نظرية الولادة الواحدة، التي بشر بها القساوسة المسيحيون وغيرهم من رجال الدين لسنوات عديدة، لا تزيل الصعوبات، ولا تفسر سبب عدم المساواة والتنوع، ولا تجيب على السؤال عما إذا كنا نكتسب جميع ميول وخصائص الوالدين أو ما إذا كانت الشخصيات المكتسبة لا يمكن نقلها. لقد رأينا بالفعل أن هذه الأسئلة لم تحلها نظرية الولادة الواحدة للمسيحية واليهودية. لكن نظرية "استمرارية الجبلة الجرثومية" هذه تدفع مسألة الوراثة إلى باب التجسد. إذا استطاع العلم الحديث أن يشرح ما هو هذا المخزون المشترك ولماذا وكيف تحتفظ هذه الجراثيم بتلك الخصائص والميول، فإن الإجابة ستكون كاملة ولكن حتى ذلك الحين. ومع ذلك، فقد أوضحت فلسفة فيدانتا بالفعل سبب الإمكانية في جرثومة الحياة أو "البلازما الجرثومية" أو الخلية الجرثومية.

يحل فيدانتا هذه الصعوبة بالقول إن كل من هذه البلازما الجرثومية أو الخلايا الجرثومية ليست سوى الشكل الخفي للفرد المتجسد، والذي يحتوي على جميع التجارب والشخصيات والميول والرغبات التي كانت لدى المرء في حياته السابقة. كان موجودًا قبل ولادة الجسم وسيستمر بعد وفاة الجسم. هذا الجسد الجرثومي أو الخفي ليس هو نفسه الجسد النجمي للثيوصوفيين، أو بديل المفكرين الميتافيزيقيين أو

الروح غير المتجسدة للروحيين؛ لكنه مركز أثيري للنشاط - الجسدي والعقلي والعضوي. إنه مركز يمتلك الميل لتجلي هذه القوى على مستويات مختلفة من الوجود. يحتوي على الجسيمات الدقيقة للمادة أو المادة الأثيرية ومبدأ الحياة أو الطاقة الحيوية التي نعيش ونتحرك بها. كما أنه يمتلك القوى العقلية وقوى الحواس؛ لكن كل هذه تظل كامنة، تمامًا كما هو الحال في البذرة، نرى أن قوى النمو والاستيعاب وإنتاج الزهور والفواكه كامنة.

في وقت الوفاة تتعاقد النفس الفردية وتبقى في شكل جرثومة الحياة. لهذا السبب، يعلم فيدانتا، أنه ليست إرادة الله ولا خطأ الوالدين هي التي تشكل شخصيات الأطفال، ولكن كل طفل مسؤول عن ميوله وقدراته وقواه وشخصيته. إنها "الكارما" الخاصة به أو أفعال الماضي التي تجعل الطفل قاتلًا أو قديسًا، فاضلًا أو خاطئًا. تظهر الإمكانيات المخزنة في جسم خفي في شخصية الفرد.

إن الحجة التي قدمها مؤيدو نظرية الانتقال الوراثي لا تقدم تفسيرًا مرضيًا لسبب عدم المساواة والتنوع في الكون. لماذا يظهر أطفال نفس الوالدين اختلافًا ملحوظًا عن والديهم وعن بعضهم البعض؟

لماذا يتطور التوائم إلى شخصيات متباينة ويمتلكون صفات متعاكسة، على الرغم من أنهم ولدوا من نفس الوالدين في نفس الوقت ونشأوا في ظل ظروف وبيئات مماثلة؟ كيف يمكن للوراثة أن تفسر مثل هذه الحالات؟ لنفترض أن الرجل لديه خمسة أطفال؛ أحدهما صادق وقديس، والآخر أحمق، والثالث يصبح قاتلًا، والرابع عبقري أو معجزة، والخامس مشلول ومريض. من صنع هذه الاختلافات؟ لا يمكن أن تكون حوادث. لا يوجد شيء اسمه حادث. كل حدث في الكون مرتبط بقانون السبب والتأثير. يجب أن يكون هناك سبب ما لهذه التفاوتات. من جعل شخصًا صادقًا وقديسًا، وآخر أحمق، وما إلى ذلك؟ الوالدين؟ هذا مستحيل. لم يحلموا أبدًا بأنهم سينجبون قاتلًا أو شريرًا أو أحمق. على العكس من ذلك، يرغب جميع الآباء في أن يكون أطفالهم الأفضل والأسعد. ولكن على الرغم من هذه الرغبات يحصلون على مثل هؤلاء الأطفال. لماذا؟ ما هو السبب؟ هل تفسر نظرية الوراثة ذلك؟ لا، مطلقًا. لنفترض أن

رجلاً، يبلغ من العمر أربعة وعشرين عامًا، لديه سمات معينة، مثل المواهب الموسيقية أو الفنية، مثل الرسم وما إلى ذلك، لديه أنف ملتوي وخصائص أخرى، مثل عيون حولا، والتي تشبه سمات جده. لنفترض أن جده توفي قبل ست سنوات من ولادته. الآن، أولئك الذين يؤمنون بنظرية الوراثة سيقولون إن هذا الشاب ورث كل هذه الخصائص من جده. متى ورثها؟ توفي جده قبل ست سنوات من ولادته. ورث، بالطبع، في شكل تلك الجرثومة. كيف تبدو هذه الجرثومة؟ بروتوبلازم دقيق، مادة تشبه الهلام، وإذا قمت بفحصها باستخدام مجهر قوي، فلن تجد أي فرق بينها وبين جرثومة الجبلة الأولية لكلب، أو قطة، أو شجرة. إنها أصغر من رأس الدبوس. وفي هذه الحالة، ورث هذا الشاب كل هذه الخصائص من جده؛ أو بعبارة أخرى، قبل أن يكون لديه أنف، حصل على أنف ملتوي؛ قبل أن يكون لديه عيون، ورث عيونًا حولا، وقبل أن يكون لديه أي دماغ، ورث كل القوى الرائعة - مواهبه الموسيقية والفنية. ألا يبدو الأمر سخيفًا بالنسبة لك؟ حتى لو اعترفنا بنظرية الوراثة هذه، فماذا نفهم؟ أن كل هذا الشاب كان موجودًا في شكل بروتوبلازم قبل ولادته. عيونه الحول، أنفه الملتوية، مواهبه الفنية - كل هذه كانت موجودة مسبقًا في شكل خلية بروتوبلازمية. هذا يؤدي إلى نفس الشيء الذي تدرسه نظرية التجسد، أو، بعبارة أخرى، إذا كان من الممكن لهذا الشاب أن يبقى في شكل بروتوبلازم ويرث كل هذه الأشياء قبل ولادته، فلماذا لا نصدق أن النفس أو الجسد الخفي لهذا الشاب يمتلكها منذ البداية؟ وفقًا لفيداننتا، لم يكن هذا الشاب من مخلوقات جده، ولكن كان له وجوده المستقل الخاص؛ فقط من خلال القدوم عبر قناة والديه، تلقى بعض الانطباعات المميزة، تمامًا كما ستتلقى شجرة في عملية نموها من البيئات بعض الخصائص عندما تستوعب تلك الخصائص.

يمكن لعقيدة التجسد وحدها أن تفسر بشكل مرضٍ وعقلاني التنوع بين الأطفال وسبب العديد من حالات القوى غير الشائعة والعبقرية التي تظهر في مرحلة الطفولة. فشلت نظرية الوراثة حتى هذا الوقت في إعطاء أي سبب وجيه لها. لماذا نجح باسكال، عندما كان في الثانية عشرة من عمره، في اكتشاف الجزء الأكبر من هندسة الطائرات بنفسه. كيف يمكن للراعي مانجياميلو، عندما كان في الخامسة من عمره، أن يحسب مثل آلة

حسابية. فكر في الطفل زيرا كولبورن: عندما كان دون سن الثامنة، كان بإمكانه حل أكثر المشكلات الرياضية الهائلة على الفور ودون استخدام أي أرقام. "في إحدى المرات أخذ الرقم 8 ورفعه تدريجيًا إلى القوة السادسة عشرة وذكر على الفور النتيجة التي تحتوي على 15 رقمًا - 281,474,976,710,656" بالطبع كان محقًا في كل شكل. عندما يُسأل عن الجذر التربيعي للأعداد المكونة من ستة أرقام، سيذكر النتيجة على الفور بدقة مثالية. اعتاد أن يعطي الجذر التكعيبي للأرقام بمئات الملايين في اللحظة التي سئل فيها. سأله شخص ما مرة واحدة عن عدد الدقائق التي كانت هناك في 48 عامًا، أجاب، 25،288،800.

كتب موزارت، الموسيقار العظيم، سوناتا عندما كان عمره أربع سنوات وأوبرا في عامه الثامن. عزفت تيريزا ميلانولا على الكمان بمهارة لدرجة أن العديد من الناس اعتقدوا أنها يجب أن تعزف قبل ولادتها. هناك العديد من هذه الحالات من القوى الرائعة التي أظهرها الفنانون والرسامون عندما كانوا صغارًا جدًا. أنهى سانكاراشاريا، المعلق الكبير على فلسفة فيدانتا، تعليقه عندما كان عمره اثني عشر عامًا. كيف يمكن تفسير مثل هذه الحالات من خلال نظرية الانتقال الوراثي؟ لقد سمع الكثير منكم عن المواهب الموسيقية الرائعة للمكفوف توم. ولد هذا العبد الزنجي الأعمى في مزرعة سيده وترعرع كزنجي نموذجي. لم يتلق أي تدريب في الموسيقى أو في أي مجال آخر. في أحد الأيام عندما كانت عائلة سيده تتناول العشاء، صادف أنه جاء إلى صالون سيده وعرض قوته الموسيقية الرائعة لأول مرة من خلال العزف على بيانو سيده. بعد ذلك تم عرضه في ولايات مختلفة من هذا البلد. جسديا لم يكن سوى زنجي نموذجي. كان فكره ضعيفًا جدًا، لكن في الموسيقى كان سيدًا. كانت مواهبه الموسيقية رائعة لدرجة أنه ألف الموسيقى لنفسه وعزف على مؤلفاته الخاصة. في بعض الأحيان بعد سماع قطعة جديدة من الموسيقى السريعة مرة واحدة، يمكنه إعادة إنتاجها بالنوتة. من أين حصل على كل هذه القوى؟ ممن ورثها؟ ربما لم يسمع والداه قط عن البيانو. لم يكن لديه درس في حياته، ولم يكن بإمكانه أن يفهم حتى لو كان لديه أي درس. منذ وقت ليس ببعيد رأيت فتاة تبلغ من العمر حوالي ست سنوات،

تعزف على البيانو بشكل أجمل ويمكنها إعادة إنتاج الموسيقى الأكثر صعوبة بعد سماعها مرة واحدة. يبدو لي أنها يجب أن تكون قد عزفت على البيانو في تجسيدها السابق. هذا هو التفسير الوحيد الذي يمكننا تقديمه.

هل الوراثة تفسر مثل هذه الحالات؟ لا. هذه الحالات كافية لدحض نظرية "الوراثة التراكمية". "تراكمي" يعني التدرج. يقول المؤمنون بهذه النظرية إن العبقرية هي نتيجة الوراثة التراكمية، أي أنها تقدم نفسها بدرجات من أقل عبقرية إلى أكبر وأكبر وما إلى ذلك. في كامل تاريخ أنساب العباقرة، مثل هوميروس، وأفلاطون، وشكسبير، وغوته، ورافائيل، لم يكن هناك أبدًا في عائلاتهم تقريبًا أفلاطون، أو تقريبًا شكسبير، أو تقريبًا غوته. كما أنه من غير الممكن تتبع القوى الاستثنائية لأي من هؤلاء إلى أي عضو من سلالة أسلافهم. لذلك يمكننا القول أنه لا توجد نظرية أخرى غير نظرية التجسد يمكن أن تفسر بشكل مرض الأسباب التي تنتج العباقرة والعظماء في هذا العالم.

أولئك الذين يقبلون حقيقة التجسد لا يلومون والديهم على مواهبهم الفقيرة، أو على عدم امتلاكهم لقوى استثنائية، لكنهم يظلون راضين عن مصيرهم، مع العلم أنهم صنعوا أنفسهم كما هم اليوم من خلال أفكارهم وأفعالهم في تجسيداتهم السابقة. إنهم يفهمون معنى القول "ما تزرعه يجب أن تحصده"، ويسعون دائمًا إلى تشكيل مستقبلهم من خلال أفكار أفضل وأعمال أفضل. وهي تفسر جميع أوجه عدم المساواة والتنوع في الحياة والشخصية بموجب قانون "الكارما"، الذي يحكم عملية التجسد وكذلك التطور التدريجي لجراثيم الحياة من المراحل الدنيا إلى المراحل العليا من الوجود.



3 - التطور والتجسد.

كانت الإنجازات المذهلة للعلم الحديث تفتح كل يوم أبوابًا جديدة من الحكمة وتقرب العقول البشرية ببطء من الواقع النهائي للكون. لقد أحرقت نار المعرفة التي أشعلها العلم بالفعل العديد من العقائد والمعتقدات، التي اعتبرتها خرافات الماضي مقدسة، والتي وقفت في طريق العقول الباحثة عن الحقيقة. في المقام الأول، دحض العلم نظرية خلق الكون من لا شيء من خلال عمل بعض القوى الخارقة للطبيعة. لقد أظهرت أن الكون لم يظهر في شكله الحالي أو يأتي إلى الوجود فجأة قبل بضعة آلاف من السنين فقط، ولكنه استغرق عصورًا ليمر عبر مراحل مختلفة قبل أن يصل إلى حالته الحالية. كانت كل مرحلة من هذه المراحل مرتبطة ارتباطًا مباشرًا بمرحلة سابقة بقانون السببية، والذي يعمل دائمًا وفقًا لقواعد محددة. تخضع ظواهر الكون، وفقًا للعلم، للتطور، أو التغيير التدريجي والتطور التدريجي من حالة موحدة نسبيًا إلى تعقيد نسبي. من أعظم نظام شمسي وصولاً إلى أصغر شفرة من العشب، اتخذ كل شيء في الكون شكله الحالي وشكله من خلال عملية التطور الكوني هذا. لقد تطور كوكبنا الأرض تدريجياً، ربما من كتلة غامضة كانت موجودة في البداية في حالة غازية. لقد ظهرت الشمس والقمر والنجوم والأقمار والكواكب الأخرى من خلال المرور بتغييرات لا حصر لها تنتجها العملية التطورية للكون. من خلال نفس العملية، تطورت النباتات والحشرات والأسماك والزواحف والطيور والحيوانات والإنسان وجميع المواد الحية التي تسكن هذه الأرض من جراثيم دقيقة للحياة إلى أشكالها الحالية. تقول نظرية التطور أن الإنسان لم يأت إلى الوجود فجأة، ولكنه مرتبط بالحيوانات السفلية والنباتات، إما بشكل مباشر أو غير مباشر. مرت جرثومة الحياة بمراحل مختلفة من الشكل المادي قبل أن تظهر كإنسان. أثبت هذا الفرع من العلم الذي يسمى علم الأجنة حقيقة أن "الإنسان هو مثال الخلق كله". يروي أن جسم الإنسان قبل

ولادته يمر بجميع المراحل المختلفة للمملكة الحيوانية - مثل السليلة والأسماك والزواحف والكلب والقرد، وأخيراً الإنسان. إذا تذكرنا أن الطبيعة متسقة دائمًا، وأن قوانينها موحدة وأن كل ما هو موجود في الكون المصغر موجود أيضًا في الكون الكبير، ثم ندرس الطبيعة، سنجد أن جميع جراثيم الحياة الموجودة في الكون لا بد أن تمر عبر مراحل تشبه الأنواع الجنينية قبل أن تظهر في شكل إنسان.

في شرح نظرية التطور، يقول العلم أن هناك عاملين رئيسيين في عملية التطور؛ الأول هو الميل إلى الاختلاف، والذي يوجد في جميع الأشكال الحية سواء كانت نباتية أو حيوانية؛ والثاني هو ميل البيئة للتأثير على هذا الاختلاف، إما بشكل إيجابي أو غير إيجابي. بدون الأول، سيكون التطور من أي نوع مستحيلًا تمامًا. لكن سبب هذا الميل الفطري إلى الاختلاف لا يزال غير معروف للعلم. على الثاني يعتمد قانون الانتقاء الطبيعي. يجب أن يتكيف الاختلاف مع ظروف الحياة المواتية؛ وبالتالي إما أن تختار جرثومة الحياة بيئات مناسبة أو تغير نفسها لتتناسب مع الظروف المحيطة، إذا كانت غير مواتية. لكن عامل هذه العملية الانتقائية هو الصراع من أجل الوجود، وهو عامل لا يقل أهمية. وهكذا يعتمد التطور على هذه القوانين الثلاثة: الميل إلى التغيير، أو الاختلاف، والانتقاء الطبيعي، والنضال من أجل الوجود. يحاول العلم أن يشرح من خلال هذه القوانين الثلاثة التطور الجسدي والعقلي والفكري والأخلاقي والروحي للبشرية. لكن نظرية التطور ستبقى غير مفهومة حتى يتمكن العلم من تتبع سبب هذا "الميل إلى الاختلاف" الفطري الموجود في كل مرحلة من جميع الأشكال الحية.

إذا درسنا عن كثب نجد أن "ذات" الإنسان تتكون من طبيعتين، أحدهما حيوان والآخر أخلاقي أو روحي. تشمل الطبيعة الحيوانية جميع الميول الحيوانية، والرغبة في الاستمتاع بالحواس، وحب الذات، والخوف من الموت، والنضال من أجل الوجود. يمكن العثور على كل منها في الحيوانات الدنيا وكذلك في البشر، والفرق هو فقط في الدرجة وليس في النوع. في قبيلة وحشية، يكون التعبير عن هذه الطبيعة الحيوانية بسيطًا وطبيعيًا، بينما في أمة متحضرة للغاية لا يتم التعبير عنه بطريقة بسيطة ومباشرة، ولكن بطريقة بارعة وراقية. في مجتمع متحضر، تجلب نفس الطبيعة التي

تعمل من خلال جهاز وسياسة وخطة متنوعة نفس النتائج في شكل أكثر صقلًا. في الصراع من أجل البقاء بين الحيوانات الدنيا والقبائل المتوحشة، أولئك الأقوياء جسديًا يبقون على قيد الحياة ويكتسبون ميزة على أولئك الضعفاء جسديًا؛ بينما في العالم المتحضر يتم الحصول على نفس النتيجة، ليس من خلال استعراض القوة البدنية، ولكن من خلال الفن والدبلوماسية والسياسة والاستراتيجية والمهارة. تم اختراع أنواع مختلفة من الأسلحة الدفاعية والهجومية لقهر أولئك الذين هم أقل مهارة في استخدامها، على الرغم من أنها قد تكون أقوى جسديًا. إن التعبير البسيط عن الطبيعة الحيوانية الذي نلاحظه في المتوحشين والحيوانات الدنيا، من خلال العملية الطبيعية للتطور، أصبح تدريجيًا أكثر تعقيدًا، كما نجد في الأمم المتحضرة في العالم. يتم إنفاق طاقة الطبيعة البشرية الدنيا بشكل رئيسي في الصراع من أجل الوجود المادي.

ولكن هناك طبيعة أخرى في الإنسان أعلى من هذا. إنها تعبر عن نفسها بطرق مختلفة، ولكن على مستوى أعلى. حب الحقيقة، والسيطرة على العاطفة، والسيطرة على الحواس، والتضحية الذاتية النزيهة، والرحمة واللطف لجميع المخلوقات، والرغبة في مساعدة المتعثرين، والغفران، والإيمان بكائن أسمى والتفاني؛ كل هذه هي تعبيرات تلك الطبيعة الأخلاقية والروحية العليا. لا يمكن تفسيرها على أنها تطورت من الطبيعة الحيوانية عن طريق الصراع من أجل الوجود المادي. لأن هذه الصفات لا يمكن العثور عليها في الحيوانات الدنيا، على الرغم من أن الصراع من أجل الوجود موجود. لا يمكن تتبع الطبيعة الأخلاقية والروحية للبشر على أنها ثمرة أو تطور تدريجي للطبيعة الحيوانية. هناك خلاف بين التطوريين حول طريقة شرح سببهما. يقول البعض أن هذه القدرات العليا قد تطورت من القدرات الدنيا وتطورت عن طريق الاختلاف والانتقاء الطبيعي؛ بينما يرى آخرون أن بعض النفوذ أو القانون أو الوكالة الأعلى الأخرى مطلوبة لتفسيرها.

يقول البروفيسور هكسلي: "كما حثثت بالفعل، فإن ممارسة ما هو أفضل من الناحية الأخلاقية - ما نسميه الخير أو الفضيلة - ينطوي على مسار سلوكي يتعارض من جميع النواحي مع ذلك الذي يؤدي إلى النجاح في الصراع الكوني من أجل الوجود. فبدلاً من

تأكيد الذات بلا رحمة، يتطلب الأمر ضبط النفس؛ فبدلاً من إبعاد جميع المنافسين أو سحقهم، يتطلب الأمر ألا يحترم الفرد زملائه فحسب، بل يجب أن يساعدهم أيضًا؛ ولا يقتصر تأثيرها على البقاء للأصلح بقدر ما يستهدف ملاءمة أكبر عدد ممكن من الأشخاص للبقاء على قيد الحياة. إنه ينكر نظرية المصارعة في الوجود. ويطالب بأن كل إنسان يدخل في التمتع بمزايا النظام السياسي يجب أن يضع في اعتباره دينه لأولئك الذين بنوه بشق الأنفس، ويجب أن ينتبه إلى أن أي عمل من أعماله لا يضعف النسيج الذي سُمح له بالعيش فيه. يتم توجيه القوانين والمبادئ الأخلاقية إلى نهاية كبح العملية الكونية، وتذكير الفرد بواجبه تجاه المجتمع، وحمايته وتأثيره الذي يدين به، إن لم يكن وجوده نفسه، على الأقل حياة شيء أفضل من همجي وحشي". (" التطور والأخلاق "، ص 81-82)

يقول البروفيسور كالديروود: "فيما يتعلق بالكائن البشري، لا يبدو أن هناك عقبات كبيرة يمكن مواجهتها من خلال نظرية التطور، ولكن يبدو من المستحيل في ظل مثل هذه النظرية تفسير مظهر التفكير والحياة ذاتية التنظيم بشكل إنساني واضح. وبالتالي، وفقًا لبعض أفضل المفكرين، فإن تفسير الطبيعة الأخلاقية والروحية للإنسان كتطور للطبيعة الحيوانية، غير كافٍ وغير مرضٍ تمامًا. لا يمكن لنظرية الانتقاء الطبيعي في الصراع من أجل الوجود أن تفسر سبب الطبيعة العليا للإنسان. لا نستطيع أن نقول إن النظرية كاملة لأنها تفسر العديد من الحقائق. على العكس من ذلك، إذا فشلت في شرح حقيقة واحدة، فقد ثبت أنها غير مكتملة. على هذا النحو، لا يمكن قبول النظرية التي لا يمكن أن تفسر بشكل مرض سبب الطبيعة الأخلاقية والروحية للإنسان كنظرية كاملة. سيتم اعتبار هذا التفسير كاملاً مما سيشرح بشكل مرضٍ جميع المظاهر المختلفة للطبيعة الحيوانية والأخلاقية والروحية. علاوة على ذلك، بافتراض أن "الميل إلى الاختلاف" قد تطور إلى الطبيعة الأخلاقية والروحية للإنسان، فإن العلم لا يفسر سبب هذا الميل إلى الاختلاف، ولا كيف يمكن تحويل الطبيعة الحيوانية إلى طبيعة أخلاقية وروحية. هل هذا "الميل إلى التغيير" غير محدد، أم أنه مقيد بأي قانون محدد؟ العلم لا يقول أي شيء عن ذلك.

إن تفسير اللاهوتيين، بأن الطبيعة الروحية قد أضيفت إلى الطبيعة الحيوانية من خلال وكالة روحية خارج الكون، ليس علميًا، ولا يجذب سببنا. الآن دعونا نرى ما سيقوله فيدانتنا حول هذه النقطة. يقبل فيدانتنا التطور ويعترف بقوانين الاختلاف والانتقاء الطبيعي، لكنه يتجاوز العلم الحديث من خلال شرح سبب هذا "الميل إلى الاختلاف". تقول: "لا يوجد شيء في النهاية لم يكن في البداية أيضًا". إنه قانون يحكم عملية التطور وكذلك قانون السببية. إذا اعترفنا بهذه الحقيقة الكبرى للطبيعة، فلن يكون من الصعب تفسير الظهور التدريجي للطبيعة العليا للإنسان من خلال نظرية التطور. ميل الأحادية العلمية نحو هذه الغاية.

اكتشف بعض العلماء المعاصرين الذين يحملون الموقف الأحادي نفس الحقيقة التي اكتشفها الفلاسفة الفيدانتيون منذ فترة طويلة في الهند. يقول ج. آرثر طومسون، العالم الإنجليزي البارز في الوقت الحاضر، في كتابه عن "دراسة الحياة الحيوانية": "العالم واحد، وليس شقين -، التدفق الروحي هو الواقع البدائي ولا يوجد شيء في النهاية لم يكن في البداية أيضًا". لكن أنصار التطور لا يقبلون هذه الحقيقة. دعونا نفهم ذلك بوضوح. وهذا يعني أن ما كان موجودًا في وقت بداية التطور قد تجلى تدريجيًا في مختلف مراحل التطور ودرجاته. إذا اعترفنا بأن جرثومة الحياة أحادية الخلية أو البلازما الحيوية، بعد المرور بمراحل مختلفة من التطور، قد تجلت في النهاية في شكل إنسان متطور للغاية، فسيتعين علينا الاعتراف بإمكانية جميع القوى الظاهرة في تلك الجرثومة أو البلازما الحيوية، لأن القانون هو "ما يوجد في النهاية موجود أيضًا في البداية". الطبيعة الحيوانية، والطبيعة العليا، والعقل، والفكر، والروح، كل هذه من المحتمل أن تكون موجودة في جرثومة الحياة. إذا لم نعترف بهذا القانون، فستظهر المشكلة: كيف يمكن أن يصبح العدم موجودًا؟ كيف يمكن أن يخرج شيء من لا شيء؟ كيف يمكن أن يأتي إلى حيز الوجود الذي لم يكن موجودا من قبل؟ كل جرثومة من الحياة، وفقًا لفيدانتنا، تمتلك احتمالات لا حصر لها وإمكانيات لا حصر لها. القوى التي لا تزال كامنة لديها ميل طبيعي للظهور بشكل مثالي وتصبح فعلية. وهي تختلف في محاولتها باختلاف البيئات المحيطة، فتختار الظروف المناسبة أو تبقى كامنة ما دامت

الظروف لا تساعدها. لذلك فإن الاختلاف، وفقًا لفيدانتا، ناتج عن هذه المحاولة للقوى المحتملة لتصبح فعلية. عندما بدأت الحياة والعقل في التطور، أصبحت إمكانيات الفعل ورد الفعل الكامنة حتى الآن في جرثومة الحياة حقيقية وأصبحت كل الأشياء، بمعنى ما، جديدة. لا أحد يستطيع أن يتخيل مقدار القوة الكامنة التي تمتلكها جرثومة دقيقة من الحياة حتى تعبر في شكل ملموس على المستوى المادي. من خلال رؤية بذرة شجرة بانيان، لا يمكن للشخص الذي لم ير الشجرة أبدًا أن يتخيل القوى الكامنة فيها. عندما يولد الطفل، لا يمكننا معرفة ما إذا كان سيكون قديسًا عظيمًا، أو فنانًا رائعًا، أو فيلسوفًا، أو أحمق، أو شريرًا من أسوأ الأنواع. لا يعرف الوالدان شيئًا عن مستقبله. إلى جانب نموه، تبدأ بعض القوى الكامنة في الظهور تدريجيًا. أولئك الأقوى والأقدر سيتغلبون على الآخرين ويتحققون من مسارهم لبعض الوقت؛ ولكن عندما تحصل القوى التي تظل خاضعة للقوى الأقوى على ظروف مواتية، فإنها ستظهر في أشكال واضحة. كما هو الحال، على سبيل المثال، قد تنام القوى الكيميائية في المادة لمدة ألف عام، ولكن عندما يحررها الاتصال بالعوامل المتجددة، فإنها تظهر مرة أخرى وتنتج نتائج معينة. لآلاف السنين كانت الجلفنة نائمة في النحاس والزنك، اللذين كانا يقبعان بهدوء بجانب الفضة. بمجرد أن يتم جمع الثلاثة معًا في ظل الظروف المطلوبة، يتم استهلاك الفضة في اللهب. قد تحافظ البذرة الجافة للنبات على قوة النمو الساكنة خلال ألفي أو ثلاثة آلاف عام ثم تظهر مرة أخرى في ظل ظروف مواتية. عثر السير ج. ويلكنسون، عالم الآثار العظيم، على بعض حبوب القمح في مزهرية محكمة الغلق في قبر في طيبة، والتي يجب أن تكون قد بقيت هناك لمدة ثلاثة آلاف سنة. عندما زرعها السيد بيتيجرو نمت لتصبح نباتات. زرعت بعض جذور الخضروات الموجودة في أيدي مومياء مصرية، والتي يجب أن يكون عمرها ألفي عام على الأقل، في وعاء للزهور، ونمت وازدهرت. وهكذا، كلما حصلت القوى الكامنة على ظروف مواتية، فإنها تظهر وفقًا لطبيعتها، حتى بعد آلاف السنين.

وبالمثل، هناك العديد من حالات القوى العقلية النائمة. بعد أن يظلوا نائمين لفترة طويلة في حالتنا الطبيعية، قد يندفعون، في حالات غير طبيعية معينة - مثل الجنون والهذيان

والنوم المنوم وما إلى ذلك - إلى الوعي المضيء ويلقون في غياهب النسيان القوى التي تظهر في الحالة الطبيعية. مواهب البلاغة والموسيقى والرسم والبراعة غير المألوفة في العديد من الفنون الميكانيكية، والتي لم يتم العثور على آثار لها في الحالة الطبيعية العادية، غالبًا ما تتطور في حالة الجنون. قام السائرون أثناء النوم العميق بحل معظم المشكلات الرياضية الصعبة وأداء أعمال مختلفة بنتائج فاجأتهم في حالات اليقظة الطبيعية. وبالتالي يمكننا أن نفهم أن كل عقل فردي هو مستودع للعديد من القوى والانطباعات والأفكار المختلفة، والتي يظهر بعضها في حالتنا الطبيعية، بينما يظل البعض الآخر كامنًا. إن حالتنا الحالية للعقل والجسم ليست سوى الشكل الواضح لبعض القوى الخاملة الموجودة في أنفسنا. إذا استيقظت قوى جديدة وبدأت في الظهور، فستتغير الطبيعة بأكملها إلى شكل جديد. مظهر من مظاهر القوى الكامنة هو في الجزء السفلي من تطور نوع واحد إلى آخر. تم التعبير عن هذه الفكرة في بضع كلمات من قبل باتانجالي، التطوري الهندوسي العظيم الذي عاش قبل فترة طويلة من العصر المسيحي. [حاشية: يجب أن يعرف القارئ أن عقيدة التطور كانت معروفة في الهند قبل فترة طويلة من العصر المسيحي. حول القرن السابع، قبل الميلاد، شرح كابيلا، والد التطوريين الهندوس، هذه النظرية لأول مرة من خلال المنطق والعلوم. يقول السير مونييه مونييه ويليامز: "في الواقع إذا سمح لي بالمفارقة التاريخية، فإن الهندوس كانوا سبينوزيين قبل أكثر من 2000 عام من وجود سبينوزا؛ والداروينيون قبل قرون عديدة من داروين؛ والتطوريون قبل قرون عديدة من قبول عقيدة التطور من قبل علماء عصرنا وقبل وجود أي كلمة مثل التطور في أي لغة من لغات العالم". (ص 12، "الهندوسية والبراهمية "). يقول البروفيسور هكسلي: "ناهيك عن الحكماء الهنود الذين كان التطور فكرة مألوفة لهم قبل أن يولد بولس الطرسوسي". (ص 150، "العلم والتقاليد العبرية ")] في القول المأثور الثاني من الفصل الرابع (انظر "رجا يوغا"، من قبل سوامي فيفيكاناندا، ص. 210) يقال، "التطور إلى جنس آخر ناجم عن ملء الطبيعة". تمتلئ الطبيعة ليس من الخارج ولكن من الداخل. لا شيء يضاف إلى النفس الفردية من الخارج. الجراثيم موجودة بالفعل، لكن تطورها يعتمد على ملامستها

للشروط اللازمة للتعبير السليم. نرى أحيانًا رجلًا شريرًا يصبح فجأة قديسًا. هناك حالات يصبح فيها القتلة واللصوص قديسين. سيشرح رجل الدين سبب تغييرهم المفاجئ، بالقول إن نعمة الله سبحانه وتعالى قد سقطت عليهم وغيرت طبيعتهم بأكملها. لكن فيدانتا يقول إن القوى الأخلاقية والروحية التي ظلت كامنة فيهم قد استيقظت، والنتيجة هي التحول المفاجئ. لا أحد يستطيع أن يقول متى أو كيف ستستيقظ القوى النائمة وتبدأ في الظهور. جرثومة الحياة، أو النفس الفردية كما يطلق عليها عادة، تمتلك احتمالات لا حصر لها. كل جرثومة من الحياة تدرس، كما يقال، كتاب طبيعتها الخاصة من خلال كشف صفحة تلو الأخرى. عندما تمر بجميع الصفحات، أو بعبارة أخرى، جميع مراحل التطور، يتم اكتساب المعرفة الكاملة، وينتهي مسارها. لقد قرأنا طبيعتنا الدنيا من خلال قلب كل صفحة، أو بعبارة أخرى، من خلال المرور عبر كل مرحلة من مراحل الحياة الحيوانية من أدق الجبلة الحيوية حتى المرحلة الحالية من الوجود. الآن نحن ندرس الصفحات التي تتناول القوانين الأخلاقية والروحية. إذا أراد أي شخص قراءة أي صفحة مرة أخرى، فسيفعل ذلك. تمامًا كما هو الحال في قراءة كتاب، إذا شعر أي شخص باهتمام خاص بأي صفحة أو فصل، فسوف يقرأه مرارًا وتكرارًا ولن يفتح صفحة جديدة أو فصلًا جديدًا حتى يكون راضيًا تمامًا عنه. وبالمثل، في قراءة كتاب الحياة، إذا كانت النفس الفردية تحب أي مرحلة معينة، فسيبقى هناك حتى يكتفي بها تمامًا؛ بعد ذلك سوف يمضي قدمًا ويدرس الصفحات الأخرى. قد يقرأ المرء ببطء شديد، والآخر بسرعة كبيرة؛ ولكن سواء قرأنا ببطء أو بسرعة، فإن كل واحد منا ملزم بقراءة كتاب الطبيعة بأكمله والوصول إلى الكمال عاجلاً أم آجلاً.

وفقًا لفيدانتا، فإن نهاية التطور وهدفه هو تحقيق الكمال. بلغ التطور المادي للحياة الحيوانية كماله في شكل بشري. لا يمكن أن يكون هناك أي شكل آخر أعلى من الإنسان على هذه الأرض في ظل الظروف الحالية. إنه كمال الشكل الحيواني. من هذا يمكننا أن نستنتج أن ميل قانون التطور هو الوصول إلى الكمال. عندما يتحقق ذلك، يتم تحقيق الغرض كله. هل نرى في الطبيعة أي شكل أعلى آخر تطور من جسم الإنسان؟ لا. ألا يحق لنا أن نقول إن نهاية التطور الجسدي هي الوصول إلى كمال الشكل

الحيواني؟ مرة أخرى بما أن غرض وطريقة القوانين الطبيعية موحدة في كل أنحاء الكون، فإن نهاية التطور الفكري والأخلاقي والروحي سيتم تحقيقها عندما يتم اكتساب الكمال الفكري والأخلاقي والروحي. الكمال الفكري يعني كمال العقل؛ والفكر مثالي عندما نفهم الطبيعة الحقيقية للأشياء ولا نخطئ أبدًا في غير الواقعي من أجل الحقيقي، أو المادة من أجل الروح، أو غير الأبدي من أجل الأبدي، أو العكس. يتكون الكمال الأخلاقي في تدمير الأنانية؛ والكمال الروحي هو مظهر من مظاهر الطبيعة الحقيقية للروح التي هي خالدة وحرة وإلهية وواحدة مع الروح الكونية أو الله. يصل التطور إلى أعلى مستوى من تحقيق غرضه عندما تتجلى الروح تمامًا. ميل الطبيعة هو أن يكون لها مظهر مثالي لجميع قواها. عندما تسود قوى معينة فإنها تظهر أولاً بينما تظل القوى الأخرى نائمة. كما نجد في عملية التطور، عندما تتجلى الطبيعة الحيوانية تمامًا، تظل الطبيعة الأخلاقية والروحية كامنة. مرة أخرى عندما تظهر الطبيعة الأخلاقية والروحية تمامًا، يكون الحيوان معلقًا. ولهذا السبب لا نجد تعبيرات عن الطبيعة الأخلاقية والروحية في الحيوانات الدنيا أو في أولئك البشر الذين يعيشون مثلهم. الإنسان هو الحيوان الوحيد الذي يمكن فيه مثل هذه التعبيرات الكاملة عن الطبيعة الأخلاقية والروحية. عندما تبدأ النفس الفردية في دراسة طبيعتها الروحية، يتم كسوف طبيعتها الدنيا أو الحيوانية تدريجياً. عندما تصبح الطبيعة العليا قوية، تتضاءل الطبيعة السفلى إلى تافهة؛ تتحول طاقتها إلى طاقة الطبيعة العليا، وفي النهاية تختفي تمامًا ولا ترتفع بعد ذلك. ثم تتحرر النفس من الطبيعة الدنيا أو الحيوانية. هناك العديد من المراحل في الطبيعة العليا، وكذلك في الطبيعة السفلية. كل مرحلة من هذه المراحل تربط النفس الفردية طالما أنها تبقى هناك. عندما ترتفع على مستوى أعلى، تختفي المراحل السفلية وتتوقف عن الارتباط. ولكن في اللحظة التي يصل فيها أي فرد، بعد مروره بجميع مراحل الطبيعة الروحية، إلى النقطة النهائية للكمال، فإنه يدرك طبيعته الحقيقية الخالدة والإلهية. ثم تتجلى فرديته الحقيقية. بسبب نقص المعرفة الحقيقية، حدد نفسه مع كل مرحلة على التوالي واعتقد أن فرديته كانت واحدة مع القوى التي ظهرت في كل مرحلة. وبالتالي اعتقد عن طريق الخطأ أنه تأثر بالتغييرات في كل مرحلة.

لكنه يدرك الآن أن فرديته الحقيقية ظلت دائمًا غير متأثرة. يرى أن فرديته الحقيقية تضيء دائمًا بنفس الطريقة، على الرغم من أن الملحقات المقيدة قد تختلف. كما يظهر نور المصباح بألوان مختلفة، إذا مر عبر نظارات بألوان مختلفة، فإن نور الفرد الحقيقي يظهر كحيوان أو إنسان عندما يمر عبر الطبيعة الحيوانية أو البشرية للجسم الخفي. يتغير الجسم الخفي للفرد من الطبيعة الحيوانية من خلال الأخلاقية والروحية إلى الإلهية. وبما أن هذا النمو التدريجي لا يمكن توقعه في حياة واحدة، فسيتعين علينا أن نعترف بحقيقة التجسد، الذي يعلم التطور التدريجي لجرثومة الحياة أو النفس الفردية من خلال العديد من الأعمار والأشكال المختلفة. وإلا فإن نظرية التطور ستبقى غير كاملة وغير مكتملة ولا هدف لها. يختلف مبدأ التجسد عن نظرية التطور المقبولة في الاعتراف بالتطور التدريجي ولكن المستمر للجسم الخفي من خلال العديد من الأشكال الملموسة. قد يظهر الجسم الملموس أو يختفي، لكن الجسم الخفي لا يزال موجودًا حتى بعد ذوبان الجسم الملموس ويعيد إظهار نفسه في شكل آخر.

ستظهر نظرية التجسد عند فهمها بشكل صحيح كمكمل لنظرية التطور. بدون هذا الملحق الأكثر أهمية، لن تكون نظرية التطور كاملة ومثالية أبدًا. يشرح التطور عملية الحياة، بينما يشرح التجسد الغرض من الحياة. لذلك، يجب أن يسير كلاهما جنبًا إلى جنب لجعل التفسير مرضيًا من جميع النواحي.

يقول جيمس فريمان كلارك: "لقد وصل هذا الرجل إلى حالته الحالية من التطور من خلال المرور عبر أشكال أقل، وهي العقيدة الشعبية للعلوم اليوم. ما يسمى بالتطور يعلمنا أننا وصلنا إلى حالتنا الحالية بصعود طويل وتدريجي للغاية من أدنى الكائنات الحيوانية. صحيح أن النظرية الداروينية لا تهتم بتطور النفس، بل بالجسد فقط. لكن يبدو لي أن الجمع بين الرأيين من شأنه أن يزيل العديد من الصعوبات التي لا تزال مرتبطة بنظرية الانتقاء الطبيعي وبقاء الأصلح. إذا أردنا أن نؤمن بالتطور، فدعونا نحصل على مساعدة النفس نفسها في هذا التطور لأنواع جديدة. وهكذا سيتعاون العلم والفلسفة، ولن يتردد الشعر في مساعدته". (ص 190، "عشرة أديان كبرى"، II.)

يعتمد تطور الجسد على تطور جرثومة الحياة أو النفس الفردية. عندما يتم الجمع بين هذين الاثنين، يصبح التفسير مثاليًا.

نظرية التجسد هي ضرورة منطقية لإكمال نظرية التطور. إذا اعترفنا بتطور مستمر لوحدة من جرثومة الحياة من خلال العديد من المظاهر الملموسة، فإننا نقبل دون وعي تعاليم عقيدة التجسد. عند المرور عبر أشكال ومظاهر مختلفة، لا تفقد وحدة الحياة هويتها أو فرديتها. كما أن الذرة لا تفقد هويتها أو فرديتها (إذا سمحت لي أن أفترض أن الذرة لها نوع من الفردية) على الرغم من أنها تمر من المعدن، من خلال الخضروات، إلى الحيوان، لذلك تحافظ جرثومة الحياة دائمًا على هويتها أو فرديتها على الرغم من أنها تمر عبر مراحل مختلفة من التطور.

لذلك يقال في "البهاغافاد غيتا"، كما هو الحال في حياتنا العادية، تنتقل النفس الفردية من جسم طفل إلى صغير ومن شاب إلى كبير، وتحمل معها كل الانطباعات والأفكار والخبرات التي جمعتها في مرحلتها السابقة من الوجود وتعيد إنتاجها في الوقت المناسب، لذلك عندما يموت رجل، تنتقل النفس الفردية من جسم قديم إلى جسد جديد، وتأخذ معها الجسم الخفي حيث يتم تخزين كل ما جربته وجمعته خلال تجسيداتها السابقة. بمعرفة هذا، الحكماء لا يخافون أبدًا من الموت. إنهم يعرفون أن الموت ليس سوى مجرد تغيير من جسد إلى آخر. لذلك، إذا لم ينجح أي شخص في التغلب على الطبيعة الدنيا بالأعلى، فسيحاول مرة أخرى في تجسيده التالي، بعد البدء من النقطة التي وصل إليها في حياته الماضية. لن يبدأ مرة أخرى من البداية، ولكن من المرحلة الأخيرة التي وصل إليها. وهكذا نرى أن التجسد هو التسلسل المنطقي للتطور. إنه يكمل ويجعل هذه النظرية مثالية ويشرح سبب الطبيعة الأخلاقية والروحية للإنسان.

4 - ما هو العلمي - القيامة أم التجسد؟

يهتم طلاب التاريخ بمعرفة أين نشأت فكرة القيامة لأول مرة وكيف تم تبنيها من قبل الأمم الأخرى. إذا قرأنا بعناية الكتابات المنسوبة إلى موسى وغيره من كتاب العهد القديم، نجد أن الإسرائيليين القدماء لم يؤمنوا بالجنة أو الجحيم المسيحية، ولا بالثواب أو العقاب بعد الموت. من المشكوك فيه ما إذا كان لديهم أي تصور واضح لوجود النفس بعد تفكك جسم الإنسان. لم يكن لديهم فكرة محددة عن الآخرة. لم يؤمنوا بالقيامة لا من النفس ولا من الجسد. كان أيوب يتوق إلى الموت معتقدًا أن ذلك سينهي معاناته العقلية. في المزامير نقرأ، "أَفَلَعَلَّكَ لِلأَمْوَاتِ تَصْنَعُ عَجَائِبَ؟ أَمِ الأَخِيلَةُ تَقُومُ تُمَجِّدُكَ؟ " (مز 88: 10.) لأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْمَوْتِ ذِكْرُكَ. فِي الْهَاوِيَةِ مَنْ يَحْمَدُكَ؟" (مز 6: 5) مرة أخرى (مزمور 146: 4) يقال عن الأمراء وابن الإنسان، - "تَخْرُجُ رُوحُهُ فَيَعُودُ إِلَى تُرَابِهِ. فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ نَفْسِهِ تَهْلِكُ أَفْكَارُهُ." "لَيْسَ الأَمْوَاتُ يُسَبِّحُونَ الرَّبَّ وَلاَ مَنْ يَنْحَدِرُ إِلَى أَرْضِ السُّكُوتِ." (مزامير 115: 17.) يتحدث سليمان بجرأة: "الْكُلُّ عَلَى مَا لِلْكُلِّ. حَادِثَةٌ وَاحِدَةٌ لِلصِّدِّيقِ وَلِلشِّرِّيرِ لِلصَّالِحِ وَلِلطَّاهِرِ وَلِلنَّجِسِ. لِلذَّابِحِ وَلِلَّذِي لاَ يَذْبَحُ. كَالصَّالِحِ الْخَاطِئُ." (سفر الجامعة. 9: 2.) "اِذْهَبْ كُلْ خُبْزَكَ بِفَرَحٍ وَاشْرَبْ خَمْرَكَ بِقَلْبٍ طَيِّبٍ .... اِلْتَذَّ عَيْشاً مَعَ الْمَرْأَةِ ... لأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَمَلٍ وَلاَ اخْتِرَاعٍ وَلاَ مَعْرِفَةٍ وَلاَ حِكْمَةٍ فِي الْهَاوِيَةِ الَّتِي أَنْتَ ذَاهِبٌ إِلَيْهَا. (سفر الجامعة. 9: 7، 9، 10.) مرة أخرى في الآية 5 يقال: "أَمَّا الْمَوْتَى فَلاَ يَعْلَمُونَ شَيْئاً وَلَيْسَ لَهُمْ أَجْرٌ بَعْدُ لأَنَّ ذِكْرَهُمْ نُسِيَ." يقول سليمان: "لأَنَّ مَا يَحْدُثُ لِبَنِي الْبَشَرِ يَحْدُثُ لِلْبَهِيمَةِ وَحَادِثَةٌ وَاحِدَةٌ لَهُمْ. مَوْتُ هَذَا كَمَوْتِ ذَاكَ وَنَسَمَةٌ وَاحِدَةٌ لِلْكُلِّ. فَلَيْسَ لِلإِنْسَانِ مَزِيَّةٌ عَلَى الْبَهِيمَةِ لأَنَّ كِلَيْهِمَا بَاطِلٌ". "يَذْهَبُ كِلاَهُمَا إِلَى مَكَانٍ وَاحِدٍ. كَانَ كِلاَهُمَا مِنَ التُّرَابِ وَإِلَى التُّرَابِ يَعُودُ كِلاَهُمَا." "مَنْ يَعْلَمُ رُوحَ بَنِي الْبَشَرِ هَلْ هِيَ تَصْعَدُ إِلَى فَوْقٍ وَرُوحَ الْبَهِيمَةِ هَلْ هِيَ تَنْزِلُ إِلَى أَسْفَلَ إِلَى الأَرْضِ؟" (سفر الجامعة. 3: 19-21.) هناك العديد من هذه المقاطع التي تظهر

بوضوح أنه قبل السبي البابلي لم يكن لدى الإسرائيليين أي إيمان بالثواب أو العقاب، لا في الجنة ولا في الجحيم ولا في قيامة النفس. يقول البعض أنهم كانوا يؤمنون بالشيول أو الحفرة حيث بقيت النفوس الراحلة بعد الموت، ولكن لم يتم إحياؤها أبدًا. ولكن عندما تم غزو اليهود القدماء من قبل الفرس، 536 قبل الميلاد، كانوا على اتصال بأمة طورت إيمانًا بإله واحد، في الجنة والجحيم، في قيامة الموتى، في الثواب والعقاب بعد الموت، وفي اليوم الأخير للحساب. تحت سيادة بلاد فارس، التي بدأ حكمها مع الاستيلاء على بابل واستمر من 536-333 قبل الميلاد، تأثر اليهود إلى حد كبير بالدين الفارسي. تخلوا عن عبادة الأصنام، وطوروا تدريجياً التنظيم الاجتماعي وكان لديهم قدر كبير من الحرية. في ذلك الوقت تقريبًا، تم تقسيم اليهود إلى فئتين، الفريسيين والصدوقيين. أولئك الذين تبنوا الأفكار الدينية للبارسيين كانوا يدعون الفريسيين (وفقًا لبعض السلطات، كانت كلمة الفريسي هي الشكل العبري للبارسي)، وأولئك الذين اتبعوا بدقة الأفكار والاحتفالات والطقوس والمعتقدات اليهودية كانوا يدعون الصدوقيين. كان الأولون يعارضون بشدة الأخير في معتقداتهم العقائدية. كانوا يؤمنون بالملائكة والأرواح، ويتوقعون قيامة الموتى ويؤمنون بالثواب والعقاب في المستقبل وأيضًا بالقدر الإلهي. لم يتجاوز الصدوقيون حدود اليهودية القديمة. كانوا أرثوذكس ومحافظين للغاية في وجهات نظرهم. لقد نفوا وجود الملائكة والأرواح، وقيامة الموتى، والثواب والعقاب بعد الموت. في متى، 22: 23، نقرأ، "فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ جَاءَ إِلَيْهِ صَدُّوقِيُّونَ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَيْسَ قِيَامَةٌ فَسَأَلُوهُ". كان الصدوقيون أقل عددًا من الفريسيين. وتدريجيًا، نما هذا الأخير بقوة كبيرة، وبعد موت يسوع، أصبحت عقائدهم حول قيامة الأموات، والمكافأة والعقاب بعد الموت، والإيمان بالملائكة والأرواح، هي المبادئ الأساسية للطائفة المسيحية الجديدة. وهكذا نرى أن فكرة القيامة نشأت لأول مرة في بلاد فارس ثم احتلت مكانًا بارزًا في كتابات العهد الجديد، ومنذ ذلك الحين تم قبولها إلى حد كبير من قبل مسيحيي البلدان الغربية. اعتقد الزرادشتيون أن النفس الموتى تحوم حول الجسد لمدة ثلاث ليالٍ ولا تغادر إلى العالم الآخر حتى الفجر بعد الليلة الثالثة. ثم يذهب الصالحون إلى الجنة والشرير إلى الجحيم. هناك يبقى الأشرار

حتى وقت تجديد الكون، أي يوم القيامة. بعد التجديد، عندما يتم قتل أهريمان أو الشيطان، سيتم تطهير نفوس الأشرار وسيكون لها تقدم أبدي. [حاشية: "الكتب المقدسة في الشرق"، المجلد السابع عشر، ص 27، 34، 46.] سُئل السؤال، "كيف سينتجون القيامة؟" تقول أهورا مازدا: "الجواب هو هذا، أن إعداد وإنتاج القيامة هما إنجاز مرتبط بالمعجزة، والسمو، وبعد ذلك أيضًا مظهر عجيب للمخلوقات غير المطلعة. أسرار وشؤون الخالق المثابر مثل كل سر وسر ". [الحاشية: المرجع نفسه، الصفحة 80.]

آمن الزرادشتيون بالقيامة، ليس بالجسد المادي، ولكن بالنفس، وأنه كان عملاً من أعمال المعجزة. وبالمثل كانت قيامة يسوع معجزة. على الرغم من أن يسوع نفسه لم يذكر أبدًا نوع القيامة، سواء للجسد أو للنفس التي كان يقصدها ويؤمن بها، فإن تفسير كتاب الأناجيل يوضح أن تلاميذه فهموه على أنه يعني القيامة الجسدية وإعادة ظهور شكله المادي. بقيت الأيام الثلاثة، تمامًا كما اعتقد الزرادشتيون. كان ظهور يسوع المعجزة والعجيب أمام تلاميذه قد بشر به بولس بقوة. في رسالته إلى أهل كورنثوس، يعلن بولس بشكل قاطع أن الدين المسيحي بأكمله يعتمد على القيامة المعجزة وإعادة ظهور يسوع. على الرغم من أن بولس قال إن الجسد الروحي للقيامة من الموتى ليس هو نفسه اللحم وجسم الدم (كورنثوس الأولى، الخامس عشر)، لا يزال يتم التغاضي عن هذه النقطة المهمة بشكل عام، والنتيجة هي الاعتقاد الذي نجده بين بعض الطوائف المسيحية؛ أنه بناءً على دعوة الملائكة، سيرتفع الجسد من القبر وسيتم تجميع تراب العظام واللحم من خلال القوة المعجزة لله القدير. يقول بولس: "وَلَكِنِ الآنَ قَدْ قَامَ الْمَسِيحُ مِنَ الأَمْوَاتِ وَصَارَ بَاكُورَةَ الرَّاقِدِينَ." (I كورنثوس، 15: 20). لقد بشر بأن المسيح هو أول من ولد من بين الأموات، وأن أولئك الذين يؤمنون بالمسيح سيقومون كما فعل، وأن أولئك الذين لا يؤمنون به أو بقيامته لا ينبغي أن يقوموا.

لقد لاحظنا بالفعل أن البارسيين آمنوا بالقيامة المعجزة؛ أن نفس المعجزة أصبحت أكثر تحديدًا في حالة يسوع؛ وأن الإيمان المسيحي تأسس بعد ذلك على ذلك الحدث

المعجزة. لم يقصد كل من الفرس وأتباع المسيح بالقيامة أي قانون كوني، بل معجزة قامت بها بعض القوى الخارقة للطبيعة. لم يقدموا أي أسباب علمية لمثل هذه المعجزة.

لكن العلم الحديث ينكر المعجزات. إنه يعلم أن هذا الكون يسترشد، ليس بالمعجزات كما كان يعتقد المفكرون القدامى، ولكن بقوانين محددة تكون دائمًا متسقة وكونية. ولا يمكن أن يكون هناك أي استثناء لتلك القوانين الموحدة في كل مكان. إذا كانت القيامة واحدة من تلك القوانين، فيجب أن تكون موجودة قبل ولادة يسوع؛ على هذا النحو، كيف يمكن أن يكون أول من يولد من بين الأموات، كما وصفه بولس. على العكس من ذلك، إذا كان يسوع هو أول من قام من بين الأموات، فإن القيامة لا يمكن أن تكون قانونًا كونياً. لن يؤمن العلماء بأي شيء لا يعتمد على القوانين الكونية. وقد ذهب بعض اللاأدريين والماديين إلى القول بأن يسوع لم يمت على الصليب، ولكن حياته توقفت عندما أنزل يوسف الرامي جسده عن الصليب. عندما ذهب يوسف إلى بيلاطس واشتهى جسد يسوع، تعجب بيلاطس إذا كان قد مات (مرقس 15: 44)، لأنه كان بعد ست ساعات فقط من الصلب. يرى بعض علماء الفسيولوجيا الحديثين أن الرجال المعتدلين والأقوياء قد يعيشون لعدة أيام على الصليب. يقول هؤلاء اللاأدريون المهرطقون والعلماء المتشككون أن جسد يسوع عاد إلى الحياة بعد بضع ساعات في القبر البارد المنحوت في الصخر، وأنه خرج من القبر وذهب إلى الجليل وظهر أمام تلاميذه. [حاشية: راجع "العلم والتقاليد المسيحية"، بقلم البروفيسور هكسلي، ص 279-280.] مهما كانت الحقائق (لا أحد يستطيع الآن أن يقول بالضبط ما حدث بالفعل)، فمن الواضح أن العلماء ليسوا مستعدين لأخذ أي شيء دون أدلة. إنهم لا يهتمون بالإيمان بأي شيء لأنه مكتوب في هذا الكتاب أو ذاك. يجب أن يكون لديهم أدلة مقنعة وتفسير عقلاني لكل ظاهرة من ظواهر الطبيعة. إنهم يريدون اختراق المعجزات من أجل اكتشاف القوانين الكونية التي تحكمهم. إذا لم يجدوا أي قوانين من هذا القبيل، فسوف يرفضون بالتأكيد كل حدث من المفترض أن يكون سببه قوى معجزة أو خارقة للطبيعة.

نظرية القيامة المعجزة مصحوبة بالاعتقاد بأن النفس الفردية غير موجودة قبل الولادة. يرى مؤيدو هذه النظرية أنه في وقت الولادة، يأتي الفرد، الذي تم إنشاؤه من لا شيء، إلى الوجود من جديد. لكن العلم يخبرنا أن الخلق المفاجئ من لا شيء والتدمير الكامل لأي شيء أمران مستحيلان. المادة والقوة غير قابلين للتدمير. العلم يعلم التطور وليس الخلق، وينكر تدخل أي كائن خارق للطبيعة كسبب للتغيرات الهائلة. تتجاهل نظرية القيامة كل هذه الاستنتاجات النهائية للعلم الحديث. على العكس من ذلك، فإن عقيدة التجسد، بعد قبول جميع الحقائق وقوانين الطبيعة التي اكتشفها العلم الحديث، تحملها إلى استنتاجاتها المنطقية الصحيحة. التجسد يعتمد على التطور. وهذا يعني التطور المستمر لجرثومة الحياة الفردية، وإعادة التجسيد التدريجي لجميع القوى والقدرات الموجودة فيها. علاوة على ذلك، فإن عقيدة التجسد تقوم على قانون السبب والتأثير. إنها تعلم أن السبب ليس خارج التأثير، ولكنه يكمن في التأثير. السبب هو الحالة المحتملة أو غير المتجلية للتأثير، والتأثير هو السبب الفعلي أو التجلي. هناك تيار واحد من القوة أو القدرة اللانهائية يتدفق باستمرار في محيط واقع الكون، ويظهر في أشكال لا حصر لها من الأمواج. نسمي مجموعة واحدة من الموجات سبب مجموعة أخرى، ولكن في الواقع ما هو السبب هو إمكانية التأثير المستقبلي وحقيقة السبب المحتمل السابق. التيار الأساسي هو واحد ونفس الشيء طوال الوقت. ينكر التجسد فكرة أن النفس قد ظهرت فجأة أو تم إنشاؤها لأول مرة، لكنها تعتقد أنها كانت موجودة من الماضي الذي لا بداية له، وستظل موجودة طوال الأبدية. النفس الفردية تتمتع أو تعاني وفقا للأعمال التي تقوم بها. كل المتعة والمعاناة ليست سوى ردود أفعال أفعالنا. الأفعال هي الأسباب وردود الفعل هي النتائج. حياتنا الحالية هي نتيجة لأفعالنا الماضية، وسيكون مستقبلنا نتيجة للحاضر. لن تضيع الأفعال التي نقوم بها الآن. هل تعتقد أن قوى التفكير لحياة واحدة ستنتهي فجأة بعد الموت؟ لا. سيتم حفظها وتبقى محتملة في المركز وإعادة إظهارها في ظل ظروف مناسبة. كل نفس بشرية ليست سوى مركز لقوة الفكر. يسمى هذا المركز باللغة السنسكريتية سوكشما ساريرا أو الجسم الخفي للفرد. وبعبارة أخرى، فإن جرثومة الحياة الخفية أو المركز غير المرئي

لقوى الفكر، ستصنع مركبة مادية للتعبير عن القوى الكامنة الجاهزة للتجلي. ستستمر هذه العملية حتى تتمكن الجرثومة من التعبير بشكل مثالي عن جميع القوى التي يتم تجميعها في شكلها غير المرئي. نظرًا لأن عقيدة التجسد تتفق مع جميع القوانين الفيزيائية، فهي تستند إلى القوانين النفسية والأخلاقية والمعنوية. كما هو الحال في المستوى الموضوعي، يحكم قانون الفعل ورد الفعل الظواهر الموضوعية، لذلك على المستوى الذاتي للوعي، إذا كان الفعل العقلي أو الفكر جيدًا، فسيكون رد الفعل جيدًا، وسيكون رد الفعل شريرًا إذا كان الفعل العقلي شريرًا، لأن كل فعل ينتج رد فعل مماثل، رد الفعل الجيد هو الذي يجعلنا سعداء ويجلب أحاسيس ممتعة أو راحة البال، في حين أن رد الفعل الشرير يجلب المعاناة والأحاسيس غير السارة ويجعل المرء بائسًا. وهكذا يجعلنا التجسد وكلاء أحرارًا للفعل، وكذلك لجني نتائج أو ردود فعل تلك الأفعال. في الواقع، نحن نصوغ طبيعتنا الخاصة، وفقًا لرغباتنا وميولنا وأعمالنا.

إن نظرية القيامة، كما هي مفهومة بشكل عام، لا تفسر لماذا يولد إنسان بطبيعة خاطئة وآخر بطبيعة فاضلة. يكتفي بالقول كما قال لوثر: "الإنسان وحش من العبء لا يتحرك إلا كما يأمر راكبه؛ أحيانًا يركبه الله وأحيانًا الشيطان". ولكن لماذا يجب على الله أن يسمح للشيطان بركوب مخلوقه لا أحد يستطيع أن يقول. على أي حال، يجب أن يعاني الإنسان إلى الأبد من الجرائم التي يجبره الشيطان على ارتكابها. علاوة على ذلك، فإن هذه النظرية تفترض مسبقًا الأقدار وأن النفس الفردية مقدر لها أن تذهب إما إلى الجنة أو إلى الجحيم. بدأ القديس أغسطينوس لأول مرة هذا المذهب من الاقدار والنعمة لشرح لماذا يولد المرء خاطئًا والآخر بلا خطيئة. وفقًا لهذه النظرية، فإن الله الرحيم يفضل شخصًا ما بنعمته عند ولادته ثم يأتي إلى هذا العالم مستعدًا للخلاص، لكن كتلة البشرية ولدت خاطئة ومصيرها اللعنة الأبدية. عدد قليل جدا في الواقع يحصلون على هبة النعمة ومقدر لهم أن يخلصوا. علاوة على ذلك، فإن هذه العقيدة تخبرنا أن الله خلق الإنسان من العدم، ويحرم عليه شيئًا، لكنه في الوقت نفسه لا يمنحه القدرة على طاعة أوامره. في نهاية المطاف يعاقبه الله بالتعذيب الأبدي بسبب ضعفه. لن يتم فصل الجسد والنفس. لن يتحرر من جسده، لأنه، إذا كان الأمر كذلك، ستكون

هناك نهاية لمعاناته، التي لا يحبها الله. كل هذه المعاناة والعقوبات مقدر لها قبل ولادته. وهكذا، فإن عقيدة القديس أغسطينوس في القضاء والقدر والنعمة بدلاً من شرح الصعوبة بشكل مرضي تجلب الرعب والرهبة إلى عقول البشر، في حين أن عقيدة التجسد تعلم التقدم التدريجي من الأدنى إلى الأعلى، عبر العصور حتى يصل الفرد إلى الكمال. إنه ينص على أن كل فرد سوف يصبح كاملاً مثل يسوع أو بوذا أو مثل الآب في السماء ويظهر الألوهية إما في هذه الحياة أو في حياة أخرى. فترة واحدة من الحياة قصيرة جدًا لتطوير قدرات المرء إلى الكمال. إذا كان عليك محاولة تدريب أحمق ليصبح فنانًا عظيمًا أو فيلسوفًا، فهل ستنجح في محاولتك لجعله كذلك خلال حياته؟ لا. وهل ستعاقبه لأنه لا يمكن أن يصبح كذلك؟ هل يمكن لإنسان يمتلك أدنى حد من الفطرة السليمة أن يكون غير معقول إلى هذا الحد؟ وبالمثل، ما رأيك إذا عاقب الله إنسانا لأنه لا يمكن أن يصبح كاملاً خلال حياته؟ إنها حجة سيئة أن نقول إن الله أعطانا الإرادة الحرة للاختيار بين الصواب والخطأ، ونحن مسؤولون عن اختيارنا؛ إذا اخترنا خطأ يجب أن نعاقب. ينسى دعاة مثل هذه الحجة أنه في نفس الوقت أطلق الله شيطانه القوي لإفساد مخلوقاته.

يذكرني بقصة قديمة. ذات مرة، في مكان معين، تم إطلاق سراح سجين وتم إطلاق سراحه بفضل لطف طاغية. قال الطاغية للسجين: "انظر هنا، أيها الرجل الشرير، أنا أعطيك الحرية، يمكنك الذهاب إلى أي مكان؛ ولكن هناك شرط واحد؛ إذا هاجمك أي حيوان بري، فستوضع في الزنزانة ولن تكون هناك نهاية لتعذيبك". لذلك قال إنه أعطاه الحرية، لكنه في الوقت نفسه أمر عبيده بإطلاق سراح ذئب جائع لمطاردة الرجل. يمكنك أن تتخيل ما حدث للسجين. هل يمكننا أن نسمي هذا فعل رحمة!

تقول عقيدة التجسد أن كل نفس فردية يحتمل أن تكون مثالية وتكشف تدريجياً عن قواها وتجعلها فعلية من خلال عملية التطور. في كل خطوة من هذه العملية، تكتسب تجارب مختلفة تستمر فقط لبعض الوقت. لذلك لا الله ولا الشيطان مسؤول عن أعمالنا الصالحة أو الشريرة. الخير والشر مثل الصعود والهبوط أو قمة وتجويف موجة في البحر. لا يمكن للموجة أن ترتفع دون إحداث تجويف في مكان ما في البحر. لذلك في

محيط الواقع اللانهائي، ترتفع موجات لا حصر لها باستمرار. تسمى قمة كل موجة جيدة، في حين أن الجوف بجانبها شرير أو بؤس ويتدفق تيار كل حياة فردية باستمرار نحو الوجهة النهائية التي نسميها الكمال. من يمكنه معرفة المدة التي سيستغرقها الوصول إلى هذا الهدف؟ إذا تمكن أي شخص من الوصول إلى الكمال في هذه الحياة، فإنه لم يعد ملزمًا بالتجسد. إذا فشل، فسوف يستمر في التقدم من خلال أخذ جسم آخر. لا يعلم التجسد، كما يعتقد الكثير من الناس، أنه في التجسد التالي سيبدأ المرء من البداية، لكنه يقول إن المرء سيبدأ من تلك النقطة التي يصل إليها قبل الموت وسيحافظ على خيط التقدم دون انقطاع. إنها لا تعلمنا أننا نعود إلى الأجسام الحيوانية بعد الموت، ولكن أن نحصل على أجسادنا وفقًا لرغباتنا وميولنا وقوانا. إذا لم يكن لدى أي شخص رغبة في العودة إلى هذا العالم أو إلى أي عالم آخر ولا يريد الاستمتاع بأي شيء معين من المتعة، وإذا كان خاليًا تمامًا من الأنانية، فلن يضطر هذا الشخص إلى العودة. نظرية التجسد منطقية ومرضية. وفي حين أن نظرية القيامة لا تقوم على حقائق علمية ولا يمكنها تفسير سبب الحياة والموت منطقيا، فإن التناسخ يحل جميع مشاكل الحياة ويفسر بشكل علمي جميع الأسئلة والشكوك التي تخطر في ذهن الإنسان.

"لا يمكن فهم التجسد بسهولة من قبل طفل طائش يخدعه وهم الثروة أو الاسم أو الشهرة. يعتقد أن كل شيء ينتهي بالموت، وبالتالي يقع مرارًا وتكرارًا تحت تأثير الموت.

5 - نظرية الانتقال.

نظرية الانتقال هي واحدة من أقدم النظريات المقبولة من قبل شعب الشرق لحل المشاكل المتعلقة بالحياة والموت وكذلك لشرح استمرارية الوجود بعد الموت. تفترض هذه النظرية وجود النفس ككيان يمكن أن يعيش حتى عندما يكون الجسم المادي الملموس ميتًا أو مذابًا في عناصره. إن الذين ينكرون وجود النفس، أي المفكر والفاعل الواعي بذاته، ككيان متميز عن الجسد المادي الملموس، ينكرون بالضرورة نظرية التجسد هذه. لقد رفض المفكرون الماديون من جميع العصور قبول هذه النظرية، لأنهم لا يعترفون بوجود نفس أو مفكر واعٍ للذات وممثل ككيان، منفصل عن الجسم المادي الملموس. وبالتالي لا يسألون أو يناقشون ما إذا كانت النفس ستوجد بعد الموت أم لا، وما إذا كانت ستستمر في العيش أم لا. مثل هؤلاء الماديون ليسوا مخلوقات القرن العشرين، لكنهم عاشوا في جميع العصور، في جميع البلدان. في الهند وفي البلدان المتحضرة الأخرى في العصور القديمة ستجد أن المفكرين الماديين سادوا وقدموا نفس الحجج التي نسمعها الآن من اللاأدريين والعلماء اليوم. حججهم بشكل عام أحادية الجانب وغير مرضية. يحاولون استنتاج النفس أو الكيان الواعي من مزيج المادة أو القوى المادية، لكنهم لم ينجحوا في تقديم دليل علمي على ذلك. لن تقنعهم أي حجج لصالح وجود النفس ككيان، لأنهم ينكرون وجود أي شيء لا يمكن إدراكه من قبل قوى الحس. إذا تمكنا من إسقاط النفس على مستوى المعنى وجعلها مرئية لهؤلاء المفكرين الماديين، وإذا تمكنوا من إجراء تجارب عليها، فربما يكونون مقتنعين إلى حد ما، ولكن ليس حتى ذلك الحين. ولكن كيف يمكننا إنزال النفس على مستوى الإحساس عندما تكون أثيرية وأرقى من أي شيء يمكننا إدراكه بحواسنا؟

أولئك الذين يحاولون شرح سبب حياتنا الأرضية من خلال نظرية الوراثة لا يؤمنون بحقيقة الانتقال. يقبل العلماء واللاأدريون والماديون الحديثون عمومًا نظرية الوراثة

ويسعون لشرح كل شيء بها؛ ولكن إذا فحصنا حججهم لنظرية الوراثة، فسنجد أن نظرية الانتقال أكثر إرضاءً بكثير، وأكثر عقلانية بكثير من نظرية الوراثة.

من بين أتباع الأديان الكبرى في العالم، ينكر غالبية المسيحيين واليهود والمحمديين والبارسيين حقيقة الانتقال. بالطبع، كان هناك وقت آمن فيه المسيحيون بنظرية الانتقال هذه. قبلها أوريجانوس وآباء الكنيسة الآخرون حتى وقت جاستينيان، الذي لعن جميع أولئك الذين آمنوا بالتجسد أو الوجود المسبق للنفس. بين اليهود نجد أنه في الكابالا تلعب فكرة الانتقال هذه الجزء الأكثر أهمية. في الواقع، قبل الكاباليون هذه النظرية لشرح جميع الصعوبات التي لا يمكن تفسيرها بأي نظرية أخرى. لكن أولئك اليهود والمسيحيين والمحمديين والبارسيين الذين لا يؤمنون بنظرية الانتقال يقبلون نظرية الولادة الواحدة؛ أي أن الله يخلق النفوس في وقت الولادة من لا شيء، وهذه النفوس، التي جاءت إلى حيز الوجود من لا شيء، تستمر في العيش إلى الأبد؛ أن هذه هي ولادتنا الأولى والأخيرة التي نتلقاها؛ لم نكن موجودين من قبل، لقد خلقنا الله فجأة، وبعد الموت سيستمر كل واحد منا في العيش إما في الجنة أو الجحيم للاستمتاع أو المعاناة طوال الأبدية. بين الروحيين الحديثين نجد أن أولئك الذين ولدوا وترعرعوا مع فكرة ولادة واحدة لا يقبلون نظرية الانتقال. لا يزال هناك الملايين والملايين من الناس في جميع أنحاء العالم الذين يؤمنون بالانتقال والذين وجدوا الراحة والعزاء في حياتهم بالإضافة إلى حل مرضٍ لمشاكل الحياة والموت.

نظرية الانتقال، أو التقمص، كما أطلق عليها العديد من الفلاسفة، تعني في الأصل انتقال النفس من جسد إلى آخر بعد الموت؛ أو، بعبارة أخرى، يعني أن النفس بعد السكن في جسم معين لفترة زمنية معينة تتركها في وقت الموت، ومن أجل اكتساب الخبرة تدخل في جسم آخر، إما إنسان أو حيوان أو ملائكي، مستعد لاستقبالها. قد تنتقل من جسم الإنسان إلى جسم ملائكي ثم ينزل على المستوى البشري، أو إلى المستوى الحيواني ويولد من جديد كحيوان. لذلك كان المعنى الأصلي للانتقال أو التقمص هو دورة النفس من جسد إلى جسد سواء كان حيوانًا أو إنسانًا أو ملائكيًا أو للآلهة. المادة المنتقلة كونها كمية ثابتة، ذات صفات ثابتة، تختار شكلها وفقًا لمذاقها ورغبتها وميلها

إلى الشخصية. وقد سادت هذه الفكرة عند قدماء المصريين، حيث تقول إن النفس بعد خروجها من جسد الميت تنتقل من جسد إلى آخر لآلاف وآلاف السنين من أجل اكتساب الخبرات في كل مرحلة من مراحل الحياة المختلفة.

بين الفلاسفة اليونانيين نجد أن فيثاغورس وأفلاطون وأتباعهم آمنوا بنظرية التقمص أو انتقال النفوس. يقول فيثاغورس: "بعد الموت، يتخذ العقل العقلاني، بعد أن تحرر من سلاسل الجسم، مركبة أثيرية ويمر إلى منطقة الموتى حيث يبقى حتى يتم إرساله إلى هذا العالم ليسكن جسمًا آخر إنسانًا أو حيوانًا. بعد خضوعه لعمليات تطهير متتالية، عندما يتم تنقيته بما فيه الكفاية، يتم استلامه بين الآلهة ويعود إلى المصدر الأبدي الذي انطلق منه لأول مرة". آمن أفلاطون أيضًا بهذه النظرية. بالطبع لا يمكننا أن نقول بالضبط من أين حصل فيثاغورس وأفلاطون على هذه الأفكار. يقول البعض أنهم تعلموا هذه المذاهب من مصر؛ يعتقد آخرون أنهم، إما بشكل مباشر أو غير مباشر، تعلموا نظرية الانتقال من الهند. يصف أفلاطون في "فيدروس"، في اللغة الأسطورية، لماذا وكيف تأخذ النفوس ولادتها على هذا المستوى، إما كإنسان أو حيوان. يقول: "في السماء زيوس، الآب ورب جميع المخلوقات، يقود سيارته المجنحة، ويأمر بكل الأشياء ويشرف عليها. يتبعه مجموعة من الآلهة والأرواح، كل منهم يؤدي وظيفته الخاصة. من يشاء ويستطيع أن يتبعهم. بعد القيام بهذه الجولة، يتقدمون في مسار شديد الانحدار على طول المحيط الداخلي للقبة السماوية ويتوجهون إلى المأدبة. مركبات الآلهة، كونها متوازنة بشكل جيد ومدفوعة بشكل جيد، تتقدم بسهولة؛ الآخرين بصعوبة؛ بالنسبة للحصان الشرير، ما لم يكسره قائد المركبة تمامًا، يثقل السيارة بميله نحو الأرض، حيث يتم وضع النفس في أقصى الكدح والجهد. تصل النفوس الآلهة إلى القمة، وتخرج وتقف على سطح السماء، وتستمتع بالنعيم السماوي. هذه هي حياة الآلهة؛ النفوس الأخرى التي تتبع الله بشكل أفضل وتشبهه تنجح في رؤية رؤية الحق والدخول إلى العالم الخارجي بصعوبة كبيرة. بقية النفوس المشتاقة للعالم العلوي كلها تتبع؛ لكنها ليست قوية بما فيه الكفاية، يتم حملهم في الأعماق، ويغوصون، ويدوسون بعضهم البعض، ويحاولون أن يكونوا في المقدمة، وهناك، في

حالة من الارتباك والجهد الشديد، يصاب الكثير منهم بالعرج وتكسر أجنحتهم. وهكذا عندما لا تستطيع النفس أن تتبع وتفشل في رؤية الحقيقة، تغرق تحت الحمل المزدوج من النسيان والرذيلة، يسقط ريشها منها وتسقط على الأرض وتولد مرارًا وتكرارًا كبشر أو كحيوانات. يقول أفلاطون: "يجب أن تنقضي عشرة آلاف سنة قبل أن تتمكن النفس من العودة إلى المكان الذي جاءت منه، لأنها لا تستطيع أن تنمو أجنحتها في أقل من ذلك". "في نهاية الألف سنة الأولى، تجتمع نفوس الخير والشر معًا لسحب القرعة، واختيار أجسادهم وفقًا لميولهم وميل شخصياتهم. قد يأخذون ما يحلو لهم. بدلاً من تلقي العواقب الطبيعية لأفعالهم الصالحة وأفعالهم السيئة في حياتهم السابقة، يُسمح لهم باختيار نصيبهم، وفقًا لتجربتهم وميلهم إلى الشخصية. البعض، الذين يشعرون بالاشمئزاز من البشرية، يفضلون أن يولدوا كحيوانات، مثل الأسود والنسور أو بعض الحيوانات الأخرى. آخرون يسعدون بتجربة حظهم كبشر". من هذا الوصف الأسطوري نجمع ما قصده أفلاطون بالانتقال.

هذه الفكرة الأفلاطونية عن الانتقال أو الحياة المتعاقبة لأولئك الذين يسكنون هذه الأرض قد انتقدها العديد من المفكرين في العصر الحديث؛ وبالإشارة إلى هذه الفكرة، كتب الدكتور مايرز الراحل، من جمعية الأبحاث النفسية في لندن، في مجلده الثاني من "الشخصية الإنسانية ":" الحقيقة البسيطة المتمثلة في أن هذا ربما كان رأي كل من أفلاطون وفيرجيل، تبين أنه لا يوجد هنا شيء غريب عن أفضل العقل أو أعلى غرائز البشر. كما أنه ليس من السهل، في الواقع، تحقيق أي نظرية عن الخلق المباشر للأرواح في مراحل مختلفة من التقدم مثل تلك التي تدخل على الأرض تحت ستار الإنسان الفاني. يجب أن يكون هناك نوع من الاستمرارية - شكل من أشكال الماضي الروحي". (ص. 134 .) لماذا لا يخلق جميع النفوس متساوية؟ لماذا تكون نفس واحدة متقدمة للغاية روحياً بينما تكون الأخرى جاهلة وغبية تمامًا؟ لا يمكن الإجابة على هذا السؤال، لا يمكن حل هذه المشكلة من خلال نظرية الخلق الخاص، وبالتالي يقول الدكتور مايرز إنه لا شك في أنه كان هناك بعض الاستمرارية السابقة أو الماضي الروحي لكل نفس فردية، وبالتالي فهو يعترف ضمنيًا بنظرية الانتقال. على الرغم من

أنه من وجهة نظر علمية لم يستطع تقديم أي دليل مباشر فيما يتعلق بفكرة الوجود المسبق للنفس، إلا أنه لا يستطيع إنكارها تمامًا عندما قال: "إن القوى المشكلة التي جعلت أجسادنا وعقولنا ما هي عليه ربما كانت دائمًا قوى نفسية - من أول بقعة طينية حية إلى الذكاء المعقد اليوم". "وبالتالي، فإن وجهة نظر الانتقالي القديم ستمتلك حصة من الحقيقة، ولن يكون الرجل الفعلي ناتجًا عن اختلاط الوراثة على جانبي الأب والأم فحسب، بل عن اختلاط الوراثة، واحدة من الكواكب وواحدة من النطاق الكوني". (" شخصية الإنسان "، المجلد. الثاني، ص. 267.)

لكن نظرية الانتقال هذه، كما وصفها أفلاطون، تختلف قليلاً عن نظرية مماثلة كانت موجودة في الهند قبل عصره. في الفكرة الأفلاطونية للانتقال، كما رأينا بالفعل، سُمح للنفوس باختيار نصيبها وفقًا لتجربتها أو ميلها إلى الشخصية، ولكن ليس لتلقي النتيجة الطبيعية لأفعالها وآثامها. لم يقل أفلاطون أي شيء عن القانون الذي يحكم النفوس؛ لكن في الهند القديمة، أوضح المفكرون والفلاسفة العظماء أن كل نفس فردية ملزمة بقانون الطبيعة الذي لا يرحم لتلقي جسدها كنتيجة طبيعية لأفعالها وآثامها السابقة، وليس لديها حرية الاختيار من نصيبها وفقًا لميلها إلى الشخصية. اكتشف المفكرون والفلاسفة العظماء في الهند القديمة القانون الكوني للسبب والتأثير، والفعل ورد الفعل، وأطلقوا عليه المصطلح السنسكريتي "كارما"، والذي يعني قانون السبب والتسلسل؛ أن كل سبب يجب أن يتبعه تأثير ذو طبيعة مماثلة، وأن كل فعل يجب أن ينتج رد فعل مماثل، وعلى العكس من ذلك كل رد فعل أو تأثير هو نتيجة لفعل أو سبب ذي طابع مماثل. وبالتالي هناك دائمًا توازن وتناغم بين السبب والتأثير، بين الفعل ورد الفعل. أصبح قانون الكارما هذا الآن حقيقة أساسية في العلم الحديث. يطلق عليه أسماء مختلفة: يسميه العلماء قانون السببية، وقانون التعويض، وقانون القصاص، وقانون الفعل ورد الفعل، لكنهم جميعًا يشيرون إلى نفس الفكرة، - أن كل سبب يجب أن ينتج نتيجة مماثلة ويجب أن ينتج عن كل فعل رد فعل مماثل.

الآن طبق هؤلاء المفكرون القدماء في الهند قانون الكارما هذا لشرح مصير النفوس البشرية، واستندوا إلى هذا القانون في نظرية الانتقال. وأكدوا أن النفوس البشرية

ملزمة بهذا القانون الذي لا يقاوم ولا يمكنها الخروج منه؛ أفكارهم وأفعالهم هي الأسباب التي تنتج نتائج ذات طبيعة مماثلة. لذا فإن ولادتهم المستقبلية لا تعتمد على اختيارهم الحر الغريب، ولكنها محدودة بأفكارهم وأفعالهم أو أفعالهم السيئة في حياتهم السابقة. في الفكرة الأفلاطونية نجد أن النفوس تسير وفقًا لاختيارها. قد لا يتخذون شكلًا بشريًا إذا كانوا يفضلون شكلًا حيوانيًا، ولكن في الفكرة الهندوسية للانتقال نجد أنه ليس نتيجة للاختيار الحر، ولكن، إذا أجبرتنا أفكارنا وأفعالنا على اتخاذ شكل معين، فنحن خاضعون لقانون الكارما، الذي يحكم ولادتنا المستقبلية وتطور نفوسنا. وبالتالي فإن النظرية الهندوسية للانتقال تختلف اختلافًا جوهريًا عن النظرية الأفلاطونية وكذلك عن الفكرة المصرية للانتقال. في النظريات الأفلاطونية والمصرية نرى أن النفوس، بعد مغادرة الجسد، تدخل في جسد آخر ينتظر استقبال النفس المنتقلة، ولكن في النظرية الهندوسية للانتقال، لا ينتظر الجسد استقبال النفس المنتقلة، ولكن على العكس من ذلك، فإن النفس، التي تخضع لقوانين التطور، تصنع الجسم المادي الملموس وفقًا لرغباتها وميولها. تمامًا كما ستطور جرثومة الحياة شكلًا أكبر من خلال التقسيم الخلوي، والنمو، واستيعاب الظروف البيئية، فإن جرثومة النفس البشرية ستصنع الجسم من خلال إطاعة القوانين التي تحكم المستوى المادي. الآباء ليسوا سوى القنوات التي تتلقى من خلالها النفوس المنتقلة أشكالها المادية. الآباء لا يخلقون النفوس؛ ليس لديهم القدرة على الخلق. يمكن أن توفر فقط البيئات المناسبة اللازمة لتصنيع جسم مادي ملموس. تأتي النفوس مع ميولها، مع رغباتها، وتبقى كجراثيم الحياة.

الآن تحتوي جراثيم الحياة هذه على قوى حيوية، وقوى حسية، وقوى نفسية، وجسيمات أثيرية للمادة. في وقت الوفاة تتعاقد النفس وتسحب كل قواها من الأعضاء الحسية إلى مركزها الأعمق، وفي تلك الحالة المتعاقد عليها تترك الجسم. لكن هذه القوى لا تترك النفس. من خلال قانون استمرار القوة والحفاظ على الطاقة، يظلون كامنين في هذا المركز حتى تصبح الظروف البيئية مواتية لإعادة ظهورهم. إعادة الميلاد تعني تجلي القوى الكامنة الموجودة في جرثومة الحياة أو في النفس الفردية.

وتسمى جراثيم الحياة هذه بأسماء مختلفة. أطلق عليها لايبنتز اسم المونادات ويسميها العلماء الحديثون البلازما الحيوية أو بعض هذه الأسماء، لكن فلاسفة فيدانتا يصفونها بأنها أجسام خفية. تخضع هذه الجراثيم أو الأجسام الخفية للتطور والنمو؛ فهي تنشأ من المراحل الدنيا إلى العليا من التطور، من المعدن إلى الخضروات إلى المملكة الحيوانية، وفي النهاية تصبح كائنات بشرية ثم تستمر في التقدم.

في النظرية الأفلاطونية، يتم استبعاد فكرة التقدم أو النمو أو التطور التدريجي للنفس من المراحل الدنيا إلى المراحل العليا من الوجود تمامًا، لأنه، كما قلت من قبل، فإن المادة المنتقلة هي كمية ثابتة ذات صفات ثابتة، أي أن هذه الصفات لا تتغير ولا تتأثر بالنمو أو التطور. وهي كميات ثابتة. من أجل التمييز بين هاتين الفكرتين، يجب أن نسمي النظرية الهندوسية للانتقال بمصطلح "التجسد". ومع ذلك، فإن النظرية الهندوسية أو الفيدانية للتجسد ليست هي نفسها النظرية البوذية للولادة الجديدة، لأن البوذيين لا يؤمنون بديمومة كيان النفس. هناك نقطة أخرى تختلف فيها نظرية التجسد عن الانتقال الأفلاطوني. وفقًا لنظرية التجسد هذه، هناك نمو وتطور لكل نفس فردية من المراحل الدنيا إلى المراحل العليا من التطور. تأتي نفس أو جنين الحياة، بعد مرورها بالمراحل الدنيا، إلى المستوى البشري وتكتسب الخبرة والمعرفة؛ وبعد مجيئها إلى المستوى البشري، لا تتراجع إلى الأجسام الحيوانية. تعلم النظرية الأفلاطونية أن النفوس البشرية تنتقل إلى أجسام حيوانية أو أجسام ملائكية وتعود من الملاك إلى الإنسان أو الحيوان، وأن بعضها يفضل أن يصبح حيوانات؛ في حين أن نظرية التجسد، التي تتخذ موقفها من الحقيقة العلمية للتطور التدريجي، تعلم أن النفوس البشرية قد مرت بالفعل من خلال درجات مختلفة من الحيوان، كلا، من المملكة النباتية، من خلال عملية التطور الطبيعية. بعد أن استقبلت الكائن البشري مرة واحدة، لماذا يجب على النفس أن تختار العودة إلى الكائن الحي الأقل والأكثر نقصًا للحيوان؟ كيف يمكن لمظهر أقل أن يحمل مظهرًا أعظم؟ لماذا يجب على المظهر الأعظم أن يختار أشكالًا محدودة أكثر مفضلاً تلك الخاصة بالآخرين؟ ينشأ هذا السؤال في النظرية الأفلاطونية للانتقال. لذلك، فإن نظرية التجسد، أو نظرية الانتقال وفقًا

للهندوس، ترفض فكرة عودة النفوس البشرية إلى الأشكال الحيوانية. لقد مررنا بالفعل في العملية التطورية من خلال الدرجة الدنيا من الكائنات الحية الحيوانية. الآن بعد أن تجاوزناهم، لماذا يجب أن نعود إليهم؟

ومع ذلك، صحيح أن هناك في الهند العديد من الأشخاص غير المتعلمين بين الهندوس الذين يعتقدون أن النفوس البشرية تنتقل إلى أجساد الحيوانات بعد الموت لاكتساب الخبرة وجني نتائج أفعالهم الشريرة، والالتزام بقانون الكارما؛ ولكن في النظرية الأفلاطونية، لا يلعب قانون الكارما أي دور في انتقال النفوس. ومع ذلك، فإن العقول المتعلمة والمفكرة في الهند تقبل نظرية التجسد الأكثر عقلانية وعلمية. على الرغم من وجود مقاطع في الكتابات الكتابية للهندوس والتي تشير على ما يبدو إلى تراجع النفس البشرية إلى الطبيعة الحيوانية، إلا أن مثل هذه المقاطع لا تعني بالضرورة أن النفوس ستكون ملزمة بأخذ أجساد الحيوانات. قد تعيش مثل الحيوانات حتى عندما يكون لديها أجسام بشرية، كما قد نجد بيننا الكثير من الناس مثل القطط والكلاب والثعابين في شكل بشري وغالبًا ما تكون أكثر شراسة من القطط أو الكلاب أو الثعابين الطبيعية. إنهم يحصدون الكارما الخاصة بهم ويظهرون طبيعتهم الحيوانية، على الرغم من أنهم يشبهون البشر جسديًا. هذا النوع من التراجع ممكن لمن يتراجع بعد الوصول إلى المستوى البشري بسبب الأفكار والأفعال الشريرة على المستوى الحيواني. مثل هذا التراجع المؤقت يجلب المعرفة ويساعدها في تقدمها إلى الأمام نحو مظهر من مظاهر القوى العليا على مستوى أعلى من الوعي. كل الأفكار الشريرة والأفعال الشريرة ليست سوى نتائج أخطائنا. ما هي الخطيئة؟ الخطيئة ليست سوى خطأ وهي نابعة من الجهل. على سبيل المثال، إذا لم أكن أعرف أن النار تحترق، فقد أضع إصبعي فيها وأحترق. نتيجة هذا الخطأ هي حرق الإصبع وهذا علمني مرة واحدة أن النار تحرق؛ لن أضع إصبعي مرة أخرى في النار. لذا فإن كل خطأ هو معلم عظيم على المدى الطويل. لا أحد يولد عاليًا ومثاليًا لدرجة عدم ارتكاب أي خطأ أو أي خطيئة. كل خطأ من هذا القبيل يفتح أعيننا على قوانين الكون من خلال جلب لنا مثل هذه النتائج التي لا نرغب فيها. نظرًا لأن حياة واحدة لا تكفي لاكتساب الخبرة في جميع مراحل التطور،

يجب أن نعترف بعقيدة تجسد النفس لتحقيق الغرض النهائي من الحياة الأرضية. يقول البروفيسور هكسلي: "لن يرفضه إلا المفكرون المتسرعون على أساس العبث المتأصل. مثل عقيدة التطور نفسها، فإن عقيدة الانتقال لها جذورها في عالم الواقع".



نوفمبر ______________________

2011

رقم الإيداع الدولي : 978-1-4121-9004-6